إضرابهم يدخل يومه الثاني

تجار شندي: مطالبات ضريبية بـ تريليونات ومليارات جنيه

مسيّرات تقتل أربعة أشخاص بينهم ثلاثة أطفال في أم درمان

الهدف

وحدة حرية اشتراكية

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

رئيس التحرير: عادل خلف الله | العدد: ١٨٥٠ | التاريخ: ١١ سبتمبر ٢٠٢٦م

تقرير
3
«شهادتان» لوطن واحد... الحرب ترسم حدوداً جديدة لتعليم السودان

تقرير
4
تحركات إقليمية لمنع حظر السلاح في السودان

12-5
ملف الهدف الثقافي

12
عبد الله رزق يكتب:
فن القعدة وبيت العزابة

كلمة الهدف

مطالعة أولى في نتيجة امتحانات الشّهادة السُّودانية ٢٠٢٦م

جاءت نتيجة امتحانات الشّهادة السُّودانية هذا العام ٢٠٢٦ بطعم الحلو مُر؛ تنقصها رائحة الفرح بالوطن الواحد بعد طول انتظار، وتشوبها نواقص مهنية عديدة، منها الشمول والعدالة اللتان كانت أبرز سماتها عبر تاريخها الطويل الذي يعزز الانتماء الوجداني للوطن الواحد. وتكشّفت اليوم بالنتيجة إفرازات الح.رب المدمرة، والتي ما زالت تدور رحاها بالهجوم الواسع للمُسيّرات على مدن العاصمة ليلة الخميس ليتزامن مع إعلان النتيجة، فضلاً عن تأثير الح.رب السالب على الطلاب والطالبات والأسر التي توزّعت في المنافي ومعسكرات اللجوء والهجرة في العديد من دول العالم، وما زالت الملايين تنقلب بين مناطق النزوح وساحات الح.رب. إننا لا نودّ أن نحرم أبناءنا وبناتنا وأسرهم من الفرحة المؤقتة بالنهاج، ولكن الحقيقة المرّة التي يجب إدراكها أن النتيجة التي أُعلنت لا تعبر عن مستقبل التعليم الذي نرجوه في بلادنا، ولا تؤهل للمنافسة العالمية في جودة التعليم. والأرقام التي ذكرت للمساقات العلمية والأكاديمية والفنية والحرفية والدينية تؤكد أن وزارة التربية والتعليم لم تدرك التحول الهائل في أهداف التعليم ومخرجاته وسوق العمل وأهمية المهارات الفنية في الحياة وفي البناء والتطوير المعرفي. فبعد الح.رب التي خربت البنى التحتية والمرافق العامة والخاصة، فإن بلادنا في أمسّ الحاجة إلى كوادر مهنية وفنية وحرفية لإعمار ما دُمّر، وليس إلى دراسات نظرية لا علاقة لها بسوق العمل واحتياجات المجتمع. وتؤكد النتيجة المعلنة من جهة أخرى أن سلطات الأمر الواقع لم تتعلم شيئاً من دروس الح.رب ومآسيها وكوارثها. ومما يُؤسف له أن النتيجة المعلنة تكرس لانقسام الوطن وتهدد وحدته وسيادته على أرضه وقرارات مؤسساته. وفات على المسؤولين في وزارة التربية والتعليم الاعتذار لملايين الطلاب والطالبات في مناطق الح.رب والنزوح واللجوء الذين فقدوا فرصة الجلوس للامتحان، الأمر الذي يدعو إلى التحفظ في الأرقام المعلنة، لأن هناك الآلاف من الطلاب فاتهم الامتحان في السنوات الثلاث الماضية وجلسوا للامتحان هذا العام. ورغم كل ذلك، نزف التهنئة للناجحين والناجحات لما بذلوه من جهد ومثابرة، ونتمنى لهم التوفيق في مقبل حياتهم، وندعو الله أن يوفّق من لم يتمكنوا من الجلوس للامتحان ولمن لم يحققوا النجاح الذي تطلعوا إليه في الامتحان القادم. ونحيي المعلمين والمعلمات الذين أنجزوا أعمال «الكنترول» والتصحيح، فهم الذين كانوا وراء هذا التحصيل في ظل الظروف الاستثنائية الصعبة المعروفة والمجحفة في حقوقهم المعنوية والمادية. ونذكر الجميع -طلاباً وأولياء أمور ومعلمين ومعلمات والأسر الكريمة، وهم يتهيئون لبداية العام الدراسي الجديد ٢٠٢٧م- بأن الطريق لتأمين مستقبل الأبناء يمر عبر العمل الجاد وتصعيد النضال لوقف الح.رب، كضرورة وطنية وتربوية وأولوية قصوى في برنامج جميع أفراد الشعب السوداني. كيف لا تكون أولوية والح.رب جرت عليهم الكوارث والمآسي والدمار والتشتت، وأثرت في تحصيل الطلاب العلمي والفني والأكاديمي، وستؤثر حتماً في مستقبلهم إذا لم تتوقف عاجلاً؟

ولذلك فلتكن فرحتنا بنجاحهم صرخة في وجه أطراف الح.رب وداعميهم وتجارها وسماسرتها لتقف الح.رب فوراً، ومحاصرة دعاة الفتنة والفرقة والخراب والكراهية، وليعود السلام إلى بلادنا ترفرف راياته في الوجدان وتخفق أعلامه في مدارسنا ومؤسساتنا، ويعود إعلان نتيجة الشهادة السودانية مناسبة للأفراح وتضميد الجراح ووحدة الوجدان الوطني والآمال العريضة في حياة تسودها قيم الحرية والوحدة والسيادة والتعددية والعدالة ومجانية التعليم وديمقراطيته في كل أرجاء الوطن.

إضراب تجار شندي يدخل يومه الثاني بسبب الضرائب

واصل تجار سوق شندي بولاية نهر النيل إضرابهم لليوم الثاني، مع إغلاق شبه كامل للمحال احتجاجاً على زيادات ضريبية ورسوم وجبايات. وقال تجار إن بعض المطالبات بلغت تريليون جنيه، وأخرى ٢٧٥ مليار جنيه، فيما قدروا نسبة الالتزام بالإضراب بنحو ٩٨٪. وطالب التجار بمراجعة التقديرات وربطها بحجم النشاط والأرباح، في ظل الركود الاقتصادي. ويأتي التحرك امتداداً لاحتجاجات تجارية في الدويم وكسلا وعطبرة.

مسيّرات تقتل أربعة أشخاص بينهم ثلاثة أطفال في أم درمان

قُتل أربعة أشخاص، بينهم ثلاثة أطفال، وأصيب آخرون في قصف بطائرات مسيّرة استهدف مناطق في أم درمان والخرطوم وبحري، وفق شهود عيان. وقال شهود إن مسيّرة استهدفت منزلاً في محلية كرري، ما أدى إلى مقتل رجل وأطفاله الثلاثة وتدمير أربعة منازل، بينما استهدفت مسيّرات قاعدة سركاب العسكرية ومنطقة الأزيرقاب.

وحدة حرية اشتراكية
الهدف 2
صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

السودان يخطط لإعادة تأهيل مصفاة الخرطوم وبناء أخرى في بورتسودان

وقّع السودان ومجموعة «طويق» السعودية مذكرة تفاهم لتأهيل مصفاة الخرطوم وإنشاء مصفاة جديدة في بورتسودان بسعات تكريرية عالية. وقالت وزارة الطاقة في سلطة الأمر الواقع، إن الاتفاق جاء بعد مباحثات فنية واستثمارية استمرت أسبوعاً، مؤكدة العمل على إزالة العقبات أمام المشروع. وأبدت المجموعة السعودية رغبتها في الاستثمار بالقطاع النفطي، مستندة إلى خبراتها في إنشاء وتطوير المصافي بالسعودية ودول الخليج. وتضررت مصفاة الخرطوم خلال الحرب، ما فاقم أزمة الوقود والغاز.

برنامج الأغذية يستأنف التغذية المدرسية لـ٤٥٠ ألف طفل

أعلن برنامج الأغذية العالمي العمل على استئناف برنامج التغذية المدرسية لـ٤٥٠ ألف طفل في تسع ولايات سودانية، بعد تعليقه بفعل الحرب. وتلقى البرنامج تمويلاً كورياً بقيمة ٥ ملايين دولار، يوفر مساعدات غذائية طارئة لـ٣٥٠ ألف شخص ووجبات مدرسية لـ٢٣ ألف طفل، بينها مدارس ابتدائية مختارة في الخرطوم خلال العام الدراسي ٢٠٢٦/٢٠٢٧. وقال البرنامج إن الحرب حرمت ٨ ملايين طفل من التعليم النظامي.

رفع الربط الكهربائي بين السودان ومصر إلى ٧٥ ميغاواط

أعلنت وزارة الطاقة والنفط رفع قدرة الربط الكهربائي مع مصر إلى ٧٥ ميغاواط، لدعم القطاعات الزراعية والسكنية في الولاية الشمالية. واتفق الجانبان على استكمال المرحلة الثانية من المشروع ورفع القدرة إلى ٣٠٠ ميغاواط، وصولاً إلى ١٠٠٠ ميغاواط. وتشمل المباحثات إعادة تأهيل الشبكات ومحطات التوليد والمحولات المتضررة، إلى جانب تدريب الكوادر والتعاون في مشروعات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

مقتل امرأتين في حادثين منفصلين بزالنجي

قُتلت امرأتان في حادثين منفصلين بمدينة زالنجي، عاصمة وسط دارفور، على يد والدي إحداهما وزوج الأخرى، وفق مصادر شرطية وسكان. وقالت الشرطة إن فتاة تبلغ ٢١ عاماً قُتلت بالرصاص على يد والدها بعد رفضها الانتقال إلى منزل زوجها، بينما قُتلت امرأة تبلغ ٢٩ عاماً طعناً على يد زوجها. وأفادت المصادر بأن الشرطة فتحت بلاغاً في الحادث الأول، فيما سلّم الزوج نفسه للشرطة.

متقاعدو القوات النظامية يطالبون بتحقيق دولي في الأسلحة الكيميائية

طالبت مجموعة «تضامن» لمتقاعدي القوات النظامية مجلس الأمن بإحالة مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية في السودان إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وتشكيل بعثة تقصي حقائق عاجلة. ودعت الاتحاد الأفريقي إلى إنشاء آلية تحقيق مستقلة بالتنسيق مع الأمم المتحدة، مع حفظ الأدلة والمواقع ذات الصلة. وقالت المجموعة إن استخدام الأسلحة الكيميائية يمثل انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني، وطالبت حكومة الأمر الواقع بالسماح بدخول بعثة تحقق.

قاسم بدري ينفي صلته بمبادرة الحوار السوداني

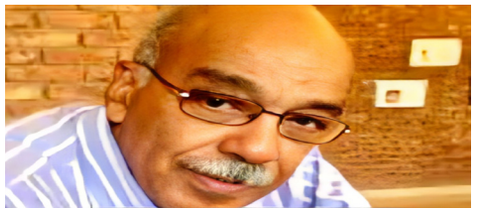

أكد البروفيسور قاسم بدري انتهاء صلته بالمبادرة التي أُعلن عنها لتهيئة أجواء الحوار السوداني ووقف الحرب، نافياً علاقته بما يُتداول بشأنها في الوسائط. وقال إن مجموعة صغيرة من السودانيين أطلقت الدعوة من تلقاء نفسها، وإن مشاركته اقتصرت على الدعوة للمبادرة والإعلان عنها. وأوضح أنها لم تتشكل كلجنة حتى تكون هناك استقالة منها. من جانبها، قالت مجموعة الدفاع عن الحقوق والحريات إنها أخذت علماً بالتوضيحات.

السودان يرحب بالتحالف الدولي لمكافحة الاحتيال الإلكتروني

رحّب وزير الداخلية السودان في سلطة الأمر الواقع الفريق بابكر سمرة، بإعلان التحالف الدولي لمكافحة الاحتيال الإلكتروني عبر وسائل التواصل والمنصات الرقمية. وأكد، خلال مشاركته في منتدى التعاون العالمي للأمن العام والحوار الوزاري بين الصين ودول شرق أفريقيا بمدينة ليان يون الصينية، التزام السودان بالتعاون مع الصين ودول شرق أفريقيا لمواجهة الجرائم التقليدية وغير التقليدية، وتعزيز التنسيق في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية.

نصف أطفال السودان خارج المدارس وسط أزمة تعليمية

قالت مسؤولة أممية إن نحو نصف أطفال السودان محرومون من التعليم، في ظل استمرار الحرب وإغلاق المدارس أو تدميرها وتحويل بعضها إلى ملاجئ. وأظهرت بيانات أممية أن ٨ ملايين طفل من أصل ١٧ مليوناً خارج التعليم النظامي، بينما يعمل عدد محدود من المدارس بصورة منتظمة. وحذرت المسؤولة من أن الأطفال في مخيمات النزوح يواجهون هشاشة متزايدة، مؤكدة أن إعادة المعلمين والمناهج تمثل أولوية لاستعادة العملية التعليمية.

وحدة حرية اشتراكية

الهدف 3

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

حزب البعث العربي الاشتراكي
الهدف
مجلة سياسية - ثقافية - اجتماعية

«شهادتان» لوطن واحد... الحرب ترسم حدوداً جديدة لتعليم السودان

امتحانان وسلطتان وملايين خارج المدارس... ومعلمون تدفعهم الأجور المتآكلة إلى هجر الفصول

نيروبي: أحمد يونس (بتصرف)

في غضون ٤٨ ساعة، أعلن السودان نتيجتين لامتحانين يحملان الاسم نفسه، «الشهادة السودانية»، نظمتهما سلطتان متحاربتان، في واحد من أوضح مظاهر الانقسام الذي نقلته الح.رب من الأرض ومؤسسات الحكم إلى التعليم ومستقبل الطلاب.

ففي نيالا، عاصمة جنوب دارفور، أعلنت السلطة التابعة لتحالف «تأسيس» الموالي لـ«قوات الدعم السريع»، الثلاثاء، نتيجة امتحانات الشهادة الثانوية التي نظمتها في مناطق خاضعة لسيطرتها في دارفور وكردفان. والخميس، تعلن وزارة التربية والتعليم التابعة للحكومة في الخرطوم نتيجة امتحانات الشهادة السودانية للعام الدراسي ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦، بعد اعتمادها.

والفارق بين الامتحانين كبير؛ إذ جلس لامتحانات الحكومة ٥٥٩ ألف طالب وطالبة داخل السودان وخارجه، مقابل ٥١٠ آلاف قبل الح.رب، بينما سجل ١٠ آلاف و٦٦٤ طالباً لامتحانات «تأسيس»، جلس منهم ٩٣١٤، لكن هذه الأرقام لا تشمل الطلاب الذين لم يتمكنوا من أداء أي من الامتحانين، في بلد لا يزال فيه ٨ ملايين طفل على الأقل في سن الدراسة خارج المدرسة، وفق «منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)».

لا يعني تنظيم «تأسيس» للامتحانات أنها وصلت إلى جميع الطلاب المؤهلين في مناطق سيطرتها؛ فعدد الجالسين (٩٣١٤ طالباً) محدود قياساً باتساع مناطق الح.رب وحجم الأزمة التعليمية في دارفور وكردفان. وتقدر «يونيسف» أن نحو ٤ ملايين طفل في سن الدراسة يعيشون في دارفور وحدها، أكثر من ٣ ملايين منهم خارج المدرسة، فيما تعد دارفور وكردفان من أكثر المناطق تضرراً من تعطل التعليم. كما لا تتطابق خطوط السيطرة العسكرية مع خريطة الامتحانين؛ إذ تمكن عشرات الآلاف من طلاب دارفور وكردفان من الوصول إلى امتحانات الحكومة خارج مناطقهم، بينما منعت الح.رب والنزوح وصعوبة الحركة آخرين من الوصول إلى أي امتحان. وإلى جانب امتحاني الخرطوم ونيالا، هناك آلاف لا تظهرهم نتائج أي منهما، بعدما حرمتهم الح.رب والنزوح وتعطل المدارس من الجلوس للامتحان.

انقسام وجداني

يرى خبير تربوي سوداني (طلب حجب اسمه لأسباب تتعلق بسلامته) أن الخطر يتجاوز وجود امتحانين إلى ما وصفه بـ«الانقسام الوجداني» بين طلاب البلد الواحد. ويقول إن الشهادة السودانية يُفترض أن تكون متاحة لطلاب الولايات الـ١٨، وإن حرمان طلاب مناطق الح.رب من فرصة متساوية قد يولد شعوراً بالغبن والتهميش، داعياً إلى «اتفاق أخلاقي» بين طرفَي الح.رب يعزل الطلاب والتعليم عن القتال، ويتيح إجراء الامتحانات في مناطق آمنة.

ويشير إلى تجربة ح.رب دارفور، حين كان الطلاب ينتقلون من مناطق سيطرة الحركات المسلحة إلى المدن للجلوس للامتحانات ثم يعودون، مؤكداً أن حق الطالب في التعليم يجب ألا تحدده الجهة العسكرية المسيطرة على منطقته. ويحذر من أن التسرب في مناطق الح.رب لم يعد مجرد غياب عن المدرسة؛ إذ اتجه طلاب إلى العمل والتعدين والأعمال الهامشية، وانخرط آخرون في القتال؛ ما يصعب إعادتهم إلى الفصول ويعرض بعضهم لـ«الأمية الارتدادية» نتيجة الانقطاع الطويل.

ويرى أن امتحان «تأسيس» جاء محاولة لحفظ حق الطلاب الذين تعذر وصولهم إلى امتحانات الحكومة، لكن تكريس نظامين للشهادة قد يحوّل الانقسام السياسي والجغرافي إلى انقسام تعليمي طويل الأمد.

تقدّم الحكومة ارتفاع عدد الجالسين لامتحاناتها بوصفه مؤشراً على تعافي التعليم. وقال وزير التربية والتعليم، التهامي الزين حجر، إن ٥٥٩ ألف طالب وطالبة أدوا الامتحانات، بزيادة ٤٩ ألفاً عما قبل الح.رب، معتبراً ذلك دليلاً على الاستقرار وانتظام العملية التعليمية. ووفق الوزارة، عقدت الامتحانات في ٣٣٣٣ مركزاً داخل السودان وخارجه، بينها ٨٤ مركزاً في ١٤ دولة.

الخبير التربوي يرى أن زيادة عدد الممتحنين لا تكفي لإثبات التعافي، الذي يجب أن يقاس أيضاً بجودة التعليم والبيئة المدرسية واستقرار العام الدراسي وتراجع التسرب وأوضاع المعلمين والتحصيل الأكاديمي والمناهج. لكن تقديرات «يونيسف» تشير إلى أن ٨ ملايين طفل على الأقل لا يزالون خارج المدرسة، مع تركز الأزمة في دارفور وكردفان.

أرقام متباينة للمدارس

يمتد الخلاف إلى عدد المدارس العاملة؛ فالوزير يقول إن ٢٦ ألف مدرسة من أصل ٢٩ ألفاً تعمل بصورة منتظمة، وإن ٣ آلاف فقط متوقفة. لكن لجنة المعلمين السودانيين تشكك في الأرقام، وتقول إن عدد المدارس قبل الح.رب كان بين ٢١ و٢٢ ألفاً، متسائلة كيف ارتفع خلال سنوات الح.رب إلى ٢٩ ألفاً، وما إذا كان احتساب المرحلة المتوسطة بصورة منفصلة وراء جانب من الفارق.

وبحسب اللجنة، كانت ولايات دارفور الخمس تضم ٤٩٠١ مدرسة، إضافة إلى ٧٤٠ في جنوب كردفان و١٢١٨ في غرب كردفان؛ ما يجعل القول إن ثلاثة آلاف مدرسة فقط متوقفة، في ظل الح.رب والسيطرة العسكرية على مناطق واسعة، بحاجة إلى تفسير.

كما تختلف الأرقام الحكومية عن تقديرات منظمات دولية تشير إلى استمرار إغلاق أعداد كبيرة من المدارس وتعطل أخرى بسبب النزوح والح.رب. وحاولت «الشرق الأوسط» الحصول على توضيح من وزارة التربية والتعليم بشأن اختلاف الإحصاءات ومعايير احتساب المدرسة «العاملة»، وموقفها من شهادة «تأسيس» وأجور المعلمين ومتأخراتهم، لكن المتحدث الرسمي لم يرد حتى إعداد التقرير.

راتب يغطي ٣ في المائة

ووفق دراسة أصدرها المكتب الاجتماعي للجنة المعلمين في سبتمبر (أيلول)، تبلغ تكلفة الاحتياجات الأساسية الشهرية لأسرة من ٥ أفراد نحو ٤٫١٨ مليون جنيه سوداني، أي نحو ٥٩٧ دولاراً، وفق سعر صرف يبلغ نحو ٧ آلاف جنيه للدولار، ومتوسط راتب المعلم ١٢٨ ألفاً و١٢٥ جنيهاً سودانياً، يعادل ١٨ دولاراً بهذا السعر، أي نحو ثلاثة في المائة فقط من تلك التكلفة.

وقال المتحدث باسم لجنة المعلمين سامي الباقر لـ«الشرق الأوسط» إن الدراسة اعتمدت أسعار السوق في ولاية الخرطوم، واحتسبت الغذاء والمواصلات وغاز الطهي والمياه والكهرباء وغيرها من النفقات الأساسية. وحتى إذا طبقت الزيادات المرتقبة وارتفع متوسط راتب المعلم إلى نحو ٣٩٥ ألف جنيه، تقول اللجنة إنه لن يغطي سوى ٩٫٤ في المائة من تكلفة المعيشة. وطالبت برفع الحد الأدنى للأجور إلى ٣٧٠٫٥ ألف جنيه، وإقرار علاوة طبيعة عمل بنسبة ٧٠ في المائة من الراتب الأساسي، وسداد الرواتب والمتأخرات عن عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤، ومراجعة البدلات وفق التضخم ومعالجة أوضاع المعلمين في دارفور وكردفان.

ويقول الباقر إن ضعف الأجور وتأخر الرواتب وارتفاع تكاليف المعيشة دفعت معلمين إلى أعمال أخرى، فيما ترك بعضهم المهنة أو قلّص ارتباطه بها.

ويطرح إعلان نتيجة «تأسيس»، مشكلة أخرى تتعلق بمستقبل الشهادة والاعتراف بها؛ فآلاف الطلاب اجتازوا امتحاناً نظمته سلطة لا تعترف الحكومة المركزية بشرعيتها، فيما لم توضح وزارة التربية والتعليم ما إذا كانت ستعترف بالشهادة أو كيف ستتعامل مع حامليها.

وترى لجنة المعلمين أن الطلاب لا ينبغي أن يدفعوا ثمن الح.رب أو الجهة التي تسيطر على مناطقهم، لكنها تحذر من أن استمرار امتحانين قد يقود إلى ما هو أبعد من شهادتين: مناهج مختلفة، واعتراف أكاديمي مختلف، ونظامان تعليميان في بلد واحد. وتدعو اللجنة إلى حل وطني عاجل عبر لجنة موحدة تضم المؤسسات التعليمية والقوى المهنية، بالتنسيق مع المنظمات الدولية، للوصول إلى امتحان موحَّد وصيغة تحفظ حقوق الطلاب في جميع المناطق.

وبين آلاف الطلاب الذين لم يصلوا إلى الامتحانات، وآخرين يحملون شهادة لا يعرفون مصيرها، ومعلمين تدفعهم أوضاعهم المعيشية إلى مغادرة فصول الدراسة، تطرح الأزمة أسئلة كثيرة أكثر تعقيداً، وأبرزها: أي تعليم سيبقى للسودانيين بعد الح.رب؟

وحدة حرية اشتراكية
الهدف
تقارير
4
صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي
حزب الرواد البعث العربي الاشتراكي
الهدف
مجلة سياسية – ثقافية – اجتماعية

تحركات إقليمية لمنع تعميم حظر السلاح في السودان

استبقت كل من مصر والسعودية جلسة مجلس الأمن الدولي أمس بتحركات إقليمية ودولية مكثفة، كلٌّ على حدة، رغم تنسيق المواقف تجاه السودان؛ حيث بحث وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان مع نظيره الروسي قضايا الحرب والسلام في السودان. ورجّحت شملت المشاورات حث روسيا على استخدام حق النقض (الفيتو) لإجهاض مشروع القرار الأمريكي القاضي بتعميم حظر السلاح في جميع أنحاء السودان، كما التقى السفير المصري بروسيا نائب وزير الخارجية الروسي لبحث القضايا ذاتها. ويعقد مجلس الأمن الدولي اليوم الخميس جلسة ساخنة للتصويت على مشروع قرار يتعلق بتمديد العقوبات المفروضة على السودان، بينما تسعى الولايات المتحدة إلى إدخال تعديلات على بنود القرار، بما يوسع نطاق حظر توريد الأسلحة ليشمل جميع أنحاء السودان، بدلاً من اقتصاره على إقليم دارفور.

تقرير: سليمان سري

إحراج دول الفيتو

ويأتي المقترح الأمريكي بتوسيع حظر الأسلحة على السودان في أعقاب جلسة عاصفة لمجلس الأمن الدولي في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٦، شهدت مداولات حادة بشأن استمرار الح.رب وتدفق الدعم العسكري الخارجي إلى القوات المسلحة السودانية وقوات الد.عم الس.ريع.

وخلال اليومين الماضيين، جرت أحداث ذات صلة بجلسة اليوم؛ حيث نشرت صحيفتا «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» في تقريرين استقصائيين متزامنين أدلة ووثائق سرية تشير إلى استخدام الجيش السوداني للأسلحة الكيميائية خلال المعارك الجارية ضد قوات الد.عم الس.ريع. وحمل تزامن نشر التقريرين دلالات واضحة، ربما لإحراج الدول المساندة للسودان — مثل روسيا والصين — اللتين قد تستخدمان حق النقض (الفيتو) لإجهاض قرار تعميم حظر السلاح، باعتبار أن التقرير قدم أدلة تدين الجيش السوداني باستخدام أسلحة محرمة دولياً.

شلل مجلس الأمن

وفي هذا السياق، اعتبر مدير مركز الفكر الديمقراطي ورئيس تحرير مجلة الحداثة، الدكتور شمس الدين ضو البيت، أن مجلس الأمن الدولي يعاني شللاً أصبحت حالته مستدامة. ورأى أن الدول الخمس "دائمة العضوية" دأبت على عرقلة أو إيقاف أي مشروع قرار باستخدام حق النقض (الفيتو). وقال ضو البيت لـ"راديو دبنقا" إن هذا الحق (الفيتو) أصبح عامل شلل لمجلس الأمن الدولي، وتابع قائلاً: "لذلك أعتقد أنه من المفهوم جداً ألا يصدر أي قرار، أو أن تقف على الأقل روسيا أو الصين في مواجهة هذا القرار، أو ألا يحصل على الأصوات التسعة المطلوبة لتمريره حتى إن امتنعت أي دولة عن استخدام الفيتو". وأضاف: "لكن المتوقع من سجل مجلس الأمن في التعامل مع القضية السودانية، أن روسيا ستقف ضد قرار توسيع حظر السلاح ليشمل كافة أنحاء السودان". وأردف: "إذا رجعنا للسجل طوال هذه الح.رب، وخاصة في ما يتعلق بحروب أخرى كانت فيها قضايا متفق عليها أو مطلوب اتخاذ قرار متوافق عليه أمام مجلس الأمن، نجد أن الفيتو الروسي كان ضد ذلك وأفسد تلك القرارات".

فرصة للسودانيين

من ناحية أخرى، رأى دكتور شمس الدين ضو البيت أن هذه التطورات تشكل فرصة أمام السودانيين كي يراجعوا مواقفهم من "العامل الدولي" في ما يتعلق بالأزمة السودانية والح.رب الحالية المستمرة منذ أبريل ٢٠٢٣. ودلل على حديثه بأن هذه ليست المرة الأولى التي يرتفع فيها الاهتمام والترقب لما سيحدث في نيويورك من تصويت لمجلس الأمن حول هذه القضية، وما يصاحب ذلك من آمال كبيرة لدى المنتظرين أو أصحاب المخاوف. وأعرب ضو البيت عن اعتقاده بأنه قد آن الأوان لكي يصل السودانيون إلى قناعة بأن العامل الدولي يُفترض أن يكون عاملاً مساعداً وداعماً للجهود الوطنية فقط، وأن الأمل والمسؤولية الأكبر في وقف الح.رب وتحقيق السلام والاستقرار تقع على عاتق السودانيين في المقام الأول، بمختلف قواهم السياسية والحزبية والمدنية والأهلية.

واعتبر أن المسؤولية تشمل القوى الشبابية الجديدة التي أنجزت ثورة غير مسبوقة في ديسمبر ٢٠١٨ - أبريل ٢٠١٩، مضيفاً: "أنا أعتقد أن المسؤولية الأولى في وقف الح.رب تعتمد على السودانيين أنفسهم". وشدد رئيس تحرير مجلة الحداثة على أنه إذا لم يتصدَّ السودانيون لمسؤولية مقاطعة الح.رب والتوافق على موقف واحد لمواجهة طرفيها، فإن العامل الدولي لن يجد حلاً ولن يكون هو الأساس في وقف الح.رب.

فشل القرار في دارفور

وحول جدوى تعميم حظر السلاح على كل السودان رغم فشل تنفيذ القرار في دارفور، أرجع د. شمس الدين ضو البيت استمرار تدفق السلاح نحو دارفور — رغم قرار الحظر السابق — إلى كون هذه المسألة واحدة من الإشكاليات الهيكلية المتعلقة بالقرارات الدولية. وقال إن مجلس الأمن أصبح منذ فترة طويلة مؤسسة تعاني من الشلل غير قادر على تنفيذ القرارات التي يصدرها، معتبراً أن هذا الأمر واضح بصورة تاريخية في ما يتعلق بعشرات القرارات التي صدرت ضد إسرائيل بخصوص احتلالها للأراضي الفلسطينية. وتابع: "تجد أنه لم يتم تطبيق أي قرار من هذه القرارات، وهذه إحدى المشاكل الرئيسية للقرارات الدولية". لكنه رأى أن أفضل القرارات الدولية التي صدرت عن مجلس الأمن بشأن القضية السودانية كان قرار نشر قوات حفظ السلام التابعة للقوة المشتركة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي (يوناميد) في ح.رب دارفور، مؤكداً أن هذا القرار كان الخطوة الأفضل لأنه أوقف نزيف الدماء وحمى المدنيين لعدة سنوات. وأضاف أن الأمر كان سيختلف كثيراً لو كانت قوات "يوناميد" لا تزال موجودة في دارفور، و"ما كانت لتحدث المجازر والانتهاكات الواسعة التي تقع ضد المدنيين الآن".

فوائد قانونية

غير أن د. شمس الدين ضو البيت رأى أن قرار توسيع الحظر على كافة الأطراف ينطوي على جانب قانوني قد يسمح للدول بمعاقبة الجهات المتورطة في توريد السلاح، سواء أكانت عقوبات مالية أم اقتصادية أم غيرها، بمرجعية قانونية صادرة عن مجلس الأمن. وأوضح أن هذا القرار يمكن أن يسهم في تخفيف تدفق السلاح إلى السودان، مؤكداً أن وصول هذه الكميات الهائلة من السلاح كانت له آثار قاتلة على المدنيين، وتسبب في استمرار الانتهاكات وفقدان أعداد كبيرة من السودانيين لأرواحهم، خاصة مع استخدام التقنيات الجديدة مثل المسيرات التي أصبحت الطابع الرئيسي في ح.رب السودان. وقال ضو البيت: "أنا شخصياً أتمنى أن يتمكن مجلس الأمن من توسيع حظر الأسلحة ليشمل كل السودان برغم أن فرص مروره ضعيفة، وذلك حتى يوفر آلية تضغط على كافة الأطراف التي تصدر الأسلحة إلى السودان، وتدفعها إلى التفكير ملياً قبل الإقدام على هذه العمليات"، مبيناً أن الشعب السوداني — ولا سيما النساء والأطفال — متضرر لأبعد الحدود من انهمار السلاح.

تحركات لاستخدام الفيتو

وعبر رئيس تحرير مجلة الحداثة عن حزنه للأخبار المتداولة حول اتصالات جرت بين مسؤولين ووزراء خارجية في دول بالمنطقة مع وزارة الخارجية الروسية بخصوص الح.رب في السودان، وقال: "هذه المسألة محزنة لأبعد الحدود؛ لأنها دليل على أن قضية الح.رب والسلام والتحول الديمقراطي في السودان أصبحت في أيدٍ أجنبية وليست بأيدي السودانيين".

وجدد ضو البيت تمسكه بأنه لا يمكن للخارج — مهما كانت صلته بالسودان — أن يحل محل السودانيين أنفسهم في إدارة شأنهم، وتحديد نهاية للح.رب، وإيجاد فرص للاستقرار. وشدد قائلاً: "أرى أن هذه مسؤولية السودانيين، ومحزن جداً أن يكون أمر الح.رب والسودان بالكامل الآن في أيادٍ أجنبية". وعبر عن اعتقاده بأن هناك عناصر داخلية يهمها استمرار الح.رب، ومن هذا المنطلق قد تكون روسيا حليفاً لها، مشيراً إلى أن المتابع للمواقف الروسية لا يرى أنها أسهمت بأي شكل في مساعي إيقاف الح.رب.

ولفت إلى أنه حتى المبادرات التي أُطلقت حتى الآن — بدءاً من مبادرة جدة، ومبادرة الرباعية الدولية، والمنامة، واللجنة الخماسية — كان الدور الروسي فيها، إن وجد، هامشياً، مؤكداً أن معظم الجهد جاء من دول مبادرة الرباعية، معتبراً إياه الجهود الأكثر فاعلية لإيقاف الح.رب. وأكد أن الساعين لمواصلة الح.رب هم من يتواصلون الآن مع روسيا، وبصورة أقل مع الصين. مشيراً إلى أن سجل التعامل الروسي مع القضية السودانية في مجلس الأمن كان دائماً داعماً لاستمرار الح.رب وللجهات التي ترغب في ذلك. بينما اعتبر أن مواقف الصين معروفة بنزوعها إلى الابتعاد عن القضايا الساخنة واتخاذ موقف الانكفاء؛ إذ لا تتدخل بصورة مباشرة وتفضل البقاء في الظل، مبيناً أن من يريد استمرار الح.رب يركز جهوده مع روسيا.

الساعون لمواصلة الح.رب

وأكد مدير مركز الفكر الديمقراطي أن روسيا من المحتمل جداً أن ترفض في جلسة اليوم أمام مجلس الأمن تمرير مشروع قرار توسيع حظر الأسلحة بشتى الذرائع؛ مشيراً إلى أنها ستتحدث عن حق الدولة في مواجهة التمرد وعن المؤسسات الرسمية، بالرغم من أنها كانت داعمة للطرف الآخر في وقت سابق كحليف لها في ما يتعلق بالذهب والأوضاع في وسط أفريقيا.

وأضاف أن السجل الروسي لا يعكس رغبة حقيقية في التحول الديمقراطي أو إيقاف الح.رب أو تحقيق الاستقرار في السودان، معتبراً أن الدوافع الأساسية للموقف الروسي تتمثل في مصالح ضيقة متعلقة بالحصول على نفوذ في البحر الأحمر، وقضايا الذهب، والأوضاع في وسط أفريقيا، فضلاً عن المناكفات المستمرة بينها وبين الولايات المتحدة، مشيراً إلى أنه ليس في أيٍّ من هذه الدوافع مصلحة للسودانيين أو أمنهم واستقرارهم.

وخلص إلى أن هذه القضايا لا تهم روسيا، وبالتالي فمن المتوقع جداً ممن يريد استمرار الح.رب وعدم الاستقرار في السودان أن يتجه لطلب المساعدة الروسية في مجلس الأمن لعرقلة القرارات الدولية.

كلمة العدد

«صديق تاور في «رأيت كل شيء»: شاهد على وجع المبدعين وداعٍ لإيقاف الحرب»

منذ عقود ظل البروف صديق تاور عضو مجلس السيادة الانتقالي الشرعي، حاضراً ليس فقط في ساحات السياسة والفكر، بل في قلب هموم المبدعين السودانيين. عُرف تاور باهتمامه المتواصل بأهل الفن والثقافة، وتتبعه الدقيق لأحوالهم، وإيمانه بأن الثقافة هي ذاكرة الشعوب وضميرها الحي الذي لا ينبغي أن يُترك للرصاص والحصار. وفي إصداره الأخير «رأيت كل شيء» الذي تم تدشينه منتصف هذا الأسبوع بمركز تسامح بالدقي في القاهرة، يفتح البروف نافذة موثقة على ما جرى للمشهد الثقافي السوداني في زمن الحرب. لا يكتب تاور من موقع المراقب البعيد، بل من موقع الشاهد الذي تواصل مع الفنانين يومياً، وسجل تفاصيل معاناتهم بحرقة وألم. ينقل لنا في الكتاب مشاهد مؤلمة من أحياء أم درمان والخرطوم. يتحدث عن أبو عركي البخيت الذي رفض مغادرة «حي العودة» رغم استنفار قوات الدعم السريع، وظل صامداً مع ابنه سيزار بينما

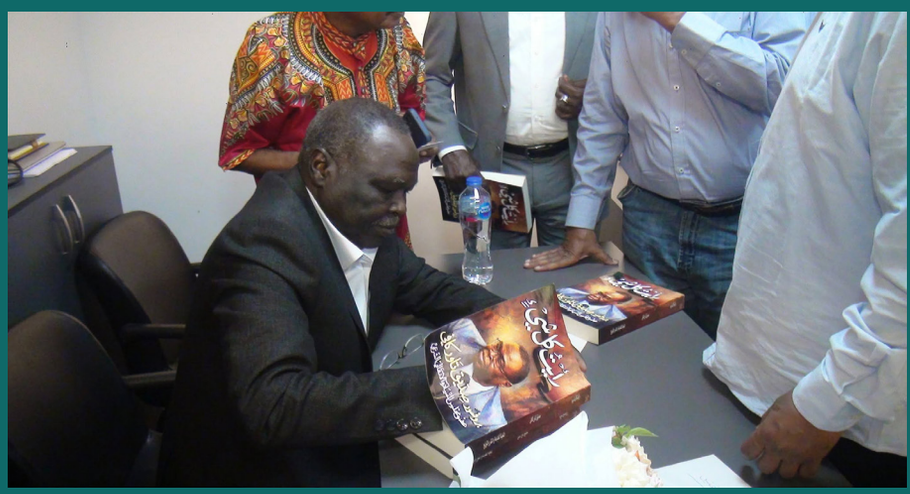

ا لبيو ت تُستباح، وتُستخدم خزاناتها وبيوتها الخالية كمقرات عسكرية. ويروي عن الدكتور عبد القادر سالم ربنا يتولاه برحمته «الأب الروحي للفنانين» الذي ظل متمسكاً بمنطقته رغم انقطاع المياه لأيام، وعن الفقيد الشاعر المبدع هاشم صديق، له الرحمة والمغفرة، الذي لم يتمكن من مغادرة «بانت شرق» إلا بعد تدهور حالته الصحية. كما يوثق الكتاب رحيل عدد من الرموز تحت وطأة الحرب: الفنان الملحن عمر الشاعر الذي فارق الحياة بعد معاناة وحصار ولم يتمكن أحد من تشييعه، وآسيا عبد الماجد رفيقة درب للفنان الفيتوري التي فارقت الحياة بقذيفة سقطت على منزلها، وتاج الدين الفيتوري الذي وُجد مقتولاً داخل منزله وبيده سبحة. تاور لا يكتفي بالرثاء. هو يتتبع أحوال الشعراء المشتتين: التيجاني حاج موسى في «أمبدة السبيل»، ومختار دفع الله في «الثورة»، ويسجل كيف أن انقطاع الماء عن «بانت غرب» دفع بالمبدعين للبحث عن «مناطق بديلة قابلة للحياة». حتى القصائد نفسها صارت توثيقاً للوجع، حين أرسل له أحد الشاعر مختار دفع الله قصيدة في «حب أم درمان» استصعب عليه فيها فكرة المغادرة رغم الدبابات والصواريخ. ما جاء في «رأيت كل شيء» ليس مجرد صفحات في كتاب، بل شهادة تاريخية على أن الحرب لا تقتل البشر فقط، بل تقتل الذاكرة والكلمة واللحن. لقد دفعت المبدعين ثمناً باهظاً: نزوح، وحصار، ونهب، وموت في صمت. إننا ونحن نقرأ هذا التوثيق المهم للبروف صديق تاور، نؤكد أن أولى خطوات إعادة بناء السودان تبدأ بإيقاف هذه الحرب. فلا نهضة بلا ثقافة، ولا مستقبل بلا مبدعين. كفى حرباً.. حتى لا نفقد ما تبقى من روح هذا الوطن.

وحدة حرية اشتراكية

الهدف 6

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

١٠ مدن سورية تعيد المسرح إلى الخشبة

حلب: الهدف الثقافي

تستعيد الخشبة السورية حضورها عبر الدورة الأولى من مهرجان «سوريا تنافس»، الذي يقدم ١٤ عرضاً مسرحياً في حلب، بعد مهرجانات فرعية أقيمت في عشر مدن سورية. وتتوزع العروض على مسرحي نقابة الفنانين ودار التربية، بمعدل عرضين يومياً، يعقبهما نقاش نقدي. ويأتي المهرجان بعد غياب مهرجان دمشق المسرحي منذ ٢٠١٠، وسط ضعف الإنتاج وشح التمويل. وتتجاوز العروض قضايا الحرب والعنف والسلطة والهوية، في محاولة لإعادة بناء المشهد المسرحي من تجارب الهواة وذاكرة الحرب والاغتراب والحوار السوري.

ملتقى بالقاهرة يستعيد فسيفساء الثقافة السودانية

القاهرة: الهدف

احتضنت القاهرة، مطلع سبتمبر الجاري، ملتقى الثقافات السودانية، في تظاهرة احتفت بالتنوع الثقافي والتراثي بوصفه مكوناً أساسياً للهوية الوطنية. وشهد الملتقى مشاركات فنية وتراثية، من بينها فرقة جبال النوبة وفرقة لول للمسرح والتراث الشعبي، اللتان قدمتا عروضاً حية تنوعت بين الإيقاعات والرقصات التراثية، بينها إيقاع النقارة. وجاءت الفعاليات مساحة للتعارف والتلاقي بين السودانيين، خصوصاً في ظل الحرب والتشتت، مؤكدة قدرة التراث على حفظ الذاكرة ونقلها إلى الأجيال الجديدة، وترسيخ حضورها في الفضاء الثقافي العربي والإبداعي.

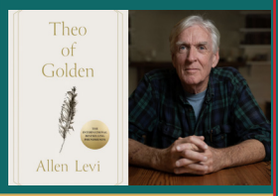

آلن ليفي ذو السبعين عاماً يكتب رواية تحولت إلى ظاهرة عالمية

على مشارف السبعين عاماً، خاض الأميركي آلن ليفي تجربته الأولى في كتابة الرواية، ليحوّل مخطوطاً كاد يظل حبيس الأدراج إلى ظاهرة نشر عالمية، تجاوزت مبيعاتها ٢,٥ مليون نسخة، فيما بيعت حقوق روايته «ثيو من بلدة غولدن» في ٤٢ دولة. وكان ليفي، المحامي والموسيقي السابق من ألاباما، قد أمضى نحو ثلاث سنوات ونصف في كتابة الرواية بخط اليد داخل كوخ قرب منزل عائلته، مستلهماً فكرتها من لوحات لوجوه مرسومة بقلم الرصاص شاهدها في مقهى محلي. وبعد تجاهل دور النشر الكبرى مخطوطه لنحو عامين، نشره ذاتياً بتشجيع من أصدقائه وابنة شقيقته، التي روّجت له عبر الكنائس والمكتبات ونوادي القراءة، قبل أن ينتشر بالتوصيات الشفهية. حصلت دار «أتريا» على حقوق نشرها في الولايات المتحدة، و«فونتانا بوكس» على حقوقها في بريطانيا.

خبز المطابع

«القتل بدوام كامل».. رواية نفسية تتوج بجائزة خيري شلبي

الهدف الثقافي

فازت رواية «القتل بدوام كامل» للكاتب محمد العبادي بجائزة خيري شلبي للعمل الروائي الأول، التي تقدم سنوياً بالتزامن مع ذكرى وفاة الأديب المصري الراحل. وأشادت لجنة التحكيم بالرواية، ووصفتها بالعمل النفسي الذي يتناول هواجس قاتل متسلسل يعمل طبيباً، ويرصد تأثير ضغوط الحياة الحديثة في الإنسان. كما أثنت على تماسك البناء الدرامي وتنوع الشخصيات. وانطلقت الجائزة عام ٢٠٢٠ بمبادرة من عائلة شلبي، وبشراكة مع دار الشروق منذ دورتها الثانية، وتقديم الأصوات الروائية الجديدة في المشهد الثقافي.

رفضه تسعة ناشرين من «لا تحكي قصة» إلى ملايين النسخ.. حكاية كتاب اختاره الأطفال

رفض تسعة ناشرين فكرة سلسلة «أنت تختار» للكاتبة البريطانية بيبا غودهارت والرسام نيك شارات، بحجة أنها «لا تروي قصة»، قبل أن تحقق نجاحاً لافتاً، بمبيعات تجاوزت ٢,٥ مليون نسخة وترجمات إلى ١٨ لغة. وتقوم السلسلة على صفحات مليئة بالرسوم، يختار الطفل منها شخصيات وأطعمة وحيوانات وأماكن، ليصنع قصته الخاصة في كل قراءة. وصدرت أولى كتبها قبل ٢٣ عاماً، فيما تضم السلسلة اليوم ستة عناوين. ويستخدمها الآباء والمعلمون واختصاصيو النطق واللغة لتنمية مفردات الأطفال وتعزيز الحوار معهم، بينما انتشر الكتاب أساساً عبر توصيات العائلات ونوادي القراءة. ويجعل الحكاية جسراً للتعارف والحوار بين الشعوب والثقافات، وتعزيز حضور السرد الشعبي وحفظ الذاكرة.

«حكايات الأصدقاء» تجمع رواة ٢٨ دولة في الشارقة

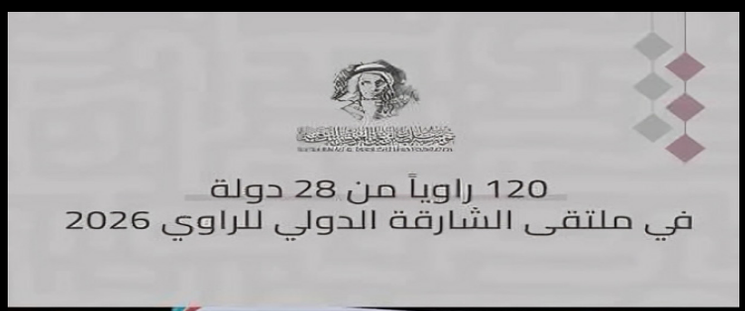

تنطلق في الشارقة، من ٢٣ إلى ٢٧ سبتمبر الجاري، فعاليات الدورة الـ٢٦ من ملتقى الشارقة الدولي للراوي، تحت شعار «حكايات الأصدقاء»، بمشاركة أكثر من ١٢٠ راوياً وباحثاً من ٢٨ دولة. وتحل فنلندا ضيف شرف الدورة، التي تستعيد ملحمة «الكاليفالا» نموذجاً للتراث الشفاهي. ويتضمن البرنامج معرضين، وأكثر من ٦٠ ورشة، و٣٠ إصداراً، إلى جانب محاضرات وندوات وجلسات حوارية. ويكرم الملتقى شخصيات ثقافية،

وحدة حرية اشتراكية

الهدف 7

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

حزب الهدف – مجلة سياسية – ثقافية – اجتماعية

حوار العدد:

التشكيلي والشاعر بدر الدين محمد النور (أبو عمر) لـ«ملف الهدف الثقافي»: (٢-٢)

الفنان التشكيلي والشاعر والمصمم بدر الدين محمد النور (أبو عمر)، خريج معهد الفنون التشكيلية بجامعة السودان، وأحد أبرز رواد تصميم أغلفة الكتب والدواوين الشعرية في المشهد الثقافي السوداني، حيث تجاوزت أعماله الوظيفة البصرية إلى بناء علاقة جمالية عميقة مع النص. جمع في مسيرته بين الريشة واللون والكتابة الشعرية بالفصحى والعامية، ليقدم تجربة متكاملة بين التشكيل والأدب.

يفتح بدر الدين في هذا الحوار مع #ملف_الهدف_الثقافي دفاتر تجربته الطويلة، متطرقاً إلى عدة محاور جوهرية: حوار يكشف بدر الدين الفنان.. وبدر الدين الإنسان.

حوار: عبدالمنعم مختار

#في بلد أنهكته الحرب، هل تستطيع اللوحة أن تكون فعل مقاومة وبناء سلام؟ وكيف يمكن للفن التشكيلي أن يساهم في ترسيخ ثقافة الأمن والسلام وإيقاف دوامة العنف في السودان؟

بعد الحرب الليبية، زرت طرابلس وشاهدت دور الفنان التشكيلي واللوحة في الإسهام في دمل جراح الاحتراب. ولكن ليس باللوحة المعلقة في صالون أو غرفة، وإنما باللوحة العامة، الجدارية؛ حيث انتشرت رسائل السلام في كل مساحات المدينة، لوحات جميلة وجاذبة وبمقاسات ضخمة تحت الكباري وفي الحدائق.

وهنا يبرز دور الفنان في توصيل رسالته الإيجابية التي تتقاطع مع رسالة السياسي السالبة، وذلك في قالب جميل وعام يصل إلى كل المواطنين. وفي حشد القيادة تكررت الفكرة وانتشرت الجداريات هنا وهناك، وبعد تحرير الخرطوم هنالك بعض الجهود في عمل جداريات، نأمل أن تتكاتف الجهود في تنفيذها.

#عملت في السودان والسعودية وليبيا، واحتككت ببيئات ثقافية متعددة. كيف أثرت كل هذه المحطات والبيئات المختلفة على بدر الدين التشكيلي؟

السفر دائماً بغرض كسب الرزق، لذا كان العمل يستنزف زمن وجهد الإنسان. فقد اغتربت في أوائل الثمانينيات، وعملت قليلاً في المطابع خطاطاً ومصمماً بالوسائل اليدوية قبل ظهور الكمبيوتر، ثم اضطرتني الظروف للعمل موظفاً في تجارة الثياب السودانية.

وكانت تلك بداية عودتي للرسم، حيث كنت أرسم على كراتين الأقمشة بأقلام التحبير. تلك الرسومات أقمت بها أول معرض سنة ١٩٩٩ بمتحف السودان. أما في ليبيا، فقد كانت من تبعات الحرب اختزال النشاط التشكيلي في أضيق الحدود، وفي مجال التصميم والنشر توقفت الصحف والمجلات. لم أستفد من فترة ليبيا؛ فطيلة فترتي في طرابلس كان نشاطي ينحصر في تصميمات أوراق مروسة ولافتات وأختام.

#هل عبرت أعمالك عن قضايا الإنسان العربي والإفريقي، أم ظل الإنسان السوداني هو مركز مشروعك الفني؟ ولماذا؟

أعترف أن مشروعي انحصر في سودانيتي. رسمت معرضاً كاملاً يضم ٣٠ لوحة، تعبر عن الثقافات السودانية في الشرق والغرب والشمال والجنوب، وعن أهم المعالم التاريخية والجمالية.

حقيقة، كنت عازفاً عن التعبير عن العروبة التي ندخل أقطارها بتأشيرات وإقامات وكفلاء، وعن الأفريقية التي، في رأيي، هي جغرافية وليست رابطة إثنية واحدة.

#صممت أغلفة وكتباً لعمالقة الأدب والشعر، من عبدالله الطيب والهادي آدم إلى مصطفى سند وهاشم صديق وغيرهم. كيف كان الحوار بين النص الأدبي واللون؟ وهل يمكن للغلاف أن يضيف معنى جديداً للنص؟

نعم، أتيح لي أن أصمم، ومن الأعمال التي أعتز بها أنني صممت لوزير الإعلام السعودي محمد عبده يماني غلاف كتابه «أفريقيا لماذا؟» في العام ١٩٨٥، وكان بالوسائل اليدوية، مثل الفرشاة الهوائية Airbrush والكولاج والتصوير والخط اليدوي.

وصممت منذ الثمانينيات قرابة الألف من الكتب والأغلفة. أما فلسفتي في الغلاف فتتلخص في عدة أشياء؛ منها أن يكون جذاباً وجميلاً ومعبرًا، ونصاً بصرياً موازياً يختزل المحتوى. وقد نالت كل أغلفتي رضا وإعجاب ودهشة الكُتّاب.

#بعد أكثر من أربعة عقود في التعليم والإبداع، ما أكثر ما يقلقك في واقع الحركة التشكيلية السودانية اليوم؟ وأين ترى بذور الأمل في الجيل الجديد من الفنانين؟

حقيقة، وبلا مكابرة، أنا مطمئن للجيل الجديد من الفنانين، فقد امتلك العديد من أدوات التغذية البصرية المتمثلة في الميديا والقنوات الفضائية، وأتيحت له المواد التي تمكنه من الإبداع. وبالفعل قدموا فنوناً راقية وجميلة، إلا أن ارتباط هذا الجيل ضعيف بالموروث الثقافي.

مثلاً، لا يعرف كثيراً عن شعر ود الفراش وعكير الدامر، ولا مفردات الحياة التي يرسمونها في لوحاتهم، مثل أدوات القهوة: الشرقرق والوقاية والقلاية.. إلخ. لذا كنت في مستهل محاضراتي بكلية الفنون أقوم بالتذكير بذلك التذكير والتراث لاستكمال حلقات الإبداع.

#كتبت الشعر، ودرست الموسيقى، وعشت مع اللون. هل ترى أن الفنون كلها لغة واحدة تتعدد لهجاتها، أم أن لكل فن منطقة لا يستطيع الآخر الوصول إليها؟

في مرحلة سنية معينة تبرز للصبية حاجة ملحة للنشاط الإبداعي؛ فالبعض يتجه إلى الرياضة، والبعض إلى الأدب، والبعض إلى الفنون. ولكن الآداب والفنون عندي تلتقي في الحاجة إلى التعبير والاجتهاد في امتلاك الأدوات.

وجدت نفسي في مرحلة مبكرة أدرس علوم العَروض، وأهتم بالبلاغة والنحو، وكتبت الشعر وأنا في المرحلة الثانوية. وبالفعل، إحدى القصائد التي كتبتها في الثانوي، في سن الثامنة عشرة، قام بتلحينها وأدائها الفنان الرشيد كسلا، وتقول بعض كلماتها:

«مبروك عليك وأتمنى إنك تسعدي
ما قلت ليك لسع أنا وزرعت في قلبي المنى
ما قلت ليك قبال أريدك فكري
ما قلت ليك بخاف عليك تتغيري
ما قلت ليك كلام كتير.. اتذكري»

والآن لدي مخطوطتان بصدد الطبع؛ الأولى ديوان شعر باسم «ما كذب العسل»، والثانية كتابات باسم «ود مدني.. لطائف رقمية».

أما في مجال الفن التشكيلي، فقد كان هو النشاط الاحترافي؛ نلت فيه الدرجات الجامعية، وأقمت المعارض في الداخل والخارج، وعملت أستاذاً بكلية الفنون، وورثت طلابي الخبرات المتراكمة.

أما الموسيقى، فقد كانت هاجساً منذ المرحلة الثانوية؛ فقد تعلمت مبكراً العزف على الآلات المتاحة، مثل الطنبور والهارمونيكا. وفي كلية الفنون أتيحت لنا، من خلال جمعية الموسيقى، فرصة تعلم الصولفيج والعزف على العود وقيادة أوركسترا الكلية.

ومن خلال هذا السرد، وددت أن أثبت أن كل الفنون تخرج من مشكاة واحدة.

#لو طلبت منك الحرب أن ترسم لها لوحة أخيرة قبل أن ترحل عن السودان، ولو طلب منك السلام لوحة أولى بعد عودته، ماذا سترسم في كلتا اللوحتين؟

لكني لن أرحل، بل سأبقى لأرى المآسي، لا أرسمها، لتراها الأجيال اللاحقة. أما السلام، فكل لوحاتي هي تبشير وتبصير بالسلام.

وحدة حرية اشتراكية

الهدف 8

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

الهدف – مجلة سياسية – ثقافية – اجتماعية – حزب البعث العربي الاشتراكي

مصطفى سيد أحمد والدراما (١):
حينما تلتحم العناصر .. مصطفى سيد أحمد المعلم.. الفنان الشامل... المتطلع

منى عبد الرحيم

بداياته.. أتى منتدباً من معهد التربية ببخت الرضا إلى معهد تدريب معلمات المرحلة المتوسطة، والخاص بتأهيل المعلمين في جميع التخصصات التربوية، جاء لكي يجد ضالته المنشودة بأن تكون دراسة المسرح ضمن تخصصاته التربوية، لتحقيق رغبته في صقل موهبته المسرحية، بهدف استخدام الدراما كوسيلة تعليمية وتحقيق مشروع مسرحة المواد التعليمية الذي بدأ تطبيقه آنذاك.

جاء مصطفى وهو يحمل الكثير من القيم والمضامين التربوية والحياتية وطموحاته لإبراز مواهبه المتعدد وإبداعاته من خلال المسرح كأب للفنون.

لكن أستاذه محمد سراج الدين قد فرض عليه دراسة الموسيقى، فاستجاب له.

ليبدأ بأغاني الكورال التي لحنها له وتغنى بها كأساسي في الكورال. بدأ مصطفى في استقطاب عدد من المعجبين، ثم استمر في تأكيد وجوده إعلامياً، إلى أن بدأ في الانتشار، وذلك بعد نجاح أغنية «الشجن الأليم» و«والله أيام يا زمان» و«تاني تاني»، فجذب جمهور المتذوقين في جلسات الاستماع الأسبوعية، ثم تواصل عطاؤه.

إن بداياته في المعهد رسخت في دواخله استعداداً وخبرات تراكمت عنده بفعل البيئة والتجارب التي خاضها مع محمد سراج الدين، وكذلك مشاركاته لشعبة المسرح في عدد من العروض التي قدمت بمشاركة المعلمين والمعلمات، منها عرض معد لـ«بندر شاه» للطيب صالح، ومسرحية «مينارتي تدعو العصافير» لمحمد الحسن دكتور، و«سيدتي النبيلة» لعبد الغفار الحوري، وعمل لخطاب حسن أحمد، كله من إخراج منى عبد الرحيم وموسيقى محمد سراج الدين.

هذا التواصل جعل مصطفى يؤكد وجوده المسرحي ويحقق التوازن بين الموسيقى والدراما، مما جعله يفجر طاقاته الإبداعية بتحليق الذات وتنمية الشخصية وممارسة فعل الاكتشاف وإطلاق العنان للخيال والتعبير عن النفس والقدرات من خلال خصوصيته.

إن مرحلة التقائه بالشعراء الدراميين الذين كانوا يرتادون المعهد آنذاك بقصد المشاركة في لجان التحكيم والفعاليات، كانت هي مرحلة بداية انتشار مصطفى.

ولعل هذه المرحلة في حياته كانت من أجمل فترات البحث عن الذات، فقد توفر لها أمان التكوين ومناعته بتعاونه مع الشعراء المسرحيين، فبدأ في محاولة تقديم إنتاجه الخاص بصورة مغايرة، حيث إنه بدأ بشجاعة في المخاطرة بهدف البحث عن الجديد، بتفجير طاقاته الإبداعية اللحنية والتحدي بتلحين أغنية «المسافة» التي أضافت لأغنياته بعداً جديداً ومشهدية جذابة.

بعدها بدأ في تحقيق مشروعه الهام إلى أرقى مستوياته.

تمرد مصطفى على القواعد والقوالب السائدة ليؤكد فلسفته الخاصة.

هذا التمرد بدأ بطرق تكوينه ومساره لبناء أساليب تكوين مختلفة، ليبني هويته.

فقد صار يبحث عن اللونية الخاصة والهيكلية المتأصلة المختلفة في النص الشعري، ليؤكد دور الدراما داخل عملية الدلالة النصية وحضورها في مختلف اللحظات السردية المتنوعة، حسب تلقيه ودلالته، لينقل الأغنية إلى مرتبة راقية من التلاقي لدى المستمع.

فيتجاوز كل المرجعيات ليحولها إلى رؤية نافذة، ثم إلى جوهر الشحنات التعبيرية للذات الإنسانية والقوة الانفعالية للحدث الدرامي التمثيلي، وما يمكن أن تعكسه تفاعلات النص في الفضاء المسرحي، ليفرد للمتلقي مجالاً فسيحاً كي يتذوق ويشاهد ويكتشف ويشارك ويمارس البحث عن حضور دلالي ليحقق به رغباته وانفعالاته.

أصبح لهذه القصائد وهذا الإبداع الشعري انبعاث جديد من أجل تجويد الإدراك.

هذه القصائد بما تحتويه من دراما وموسيقى شعرية ولحن وأداء تجعلنا نشعر بإحساس التمازج، وتجعلنا نتأمل معناها ونستكشف فيها جوانب الدراما، فنتجاوب معها ونستمتع بلحنها وأدائها.

وبهذا تترسخ رابطة النص والأيديولوجية.

يتمازج الشعر مع اللحن وصولاً إلى دلالات مرتبطة بقراءات وتذوق مختلف، لينقل العمل إلى مرتبة راقية في التلقي لدى المستمع.

لقد أحالنا غناء مصطفى إلى مفاهيم وتطورات وأفكار مجردة تشير إلى موضوعات فكرة السلطة والتسلط، وإلى فكرة صناعة الأنظمة والتحكم في العقول والشعوب، كما نجد فيها التجريب والتأكيد والارتقاء بالسهل الممتنع الذي لا يمنع الأحاسيس ويستولد نفسه في اللاوعي.

هذا الشكل الموسيقي المسرحي المغاير وأهميته لدوره الحيوي في إثراء الجهود بتقديم الجديد بأسلوب جذاب، أتانا به مصطفى سيد أحمد بألحانه النادرة وبأدائه لأغانيه المختلفة، والتي تصبح فيها الموسيقى بطلاً أساسياً درامياً من أبطال عرض الدراما الموسيقية.

لقد حقق لنا مصطفى شغف التواصل مع إنتاجه وتذوقه بالفاعلية الجمالية في مشروعه، لأنه رسم شخصية إنتاجية خالدة، وخلق حالة مستمرة من الإبداع والثقافة.

لأنه كان يعني بأن الإنسان يجب أن يخوض تجربة الحياة بشرف ويغادرها وهو يحمل الكثير من القيم والمضامين التي يقتدي بها الآخرون، ليسطر اسمه بشرف في التاريخ.

عبدالعزيز الجنيد

شعراء الغابة والصحراء.. استبصار وجودي للزمان والمكان

أولاً.. لابد من الوقوف عند القواسم المشتركة لهؤلاء الشعراء.. وهي قواسم متعددة، لكنها تلتقي في الفكرة الفلسفية لمنهج الخطاب الشعري. والحقيقة أن شعراء هذه المدرسة.. نلاحظ أن الواحد منهم مدرسة فنية مكتملة في التجاوز.. وكانت تؤسس في خطابها الشعري لتقديم رؤية جمالية أقرب ما تكون إلى (حالة ذهنية) تمثل استدعاءً للوطن (الفكرة). حيث نلاحظ أن الخطاب الشعري لشعراء هذه المدرسة هو عبارة عن رؤية حلمية نافية للقبح.. (القبح بكل رواسبه السياسية والاجتماعية التي كان لها أثر بالغ في تشظي الوجدان الجمعي السوداني).

لذلك كان المنهج الفلسفي لهذه المدرسة إعادة التواصل والتماهي بين ما هو عربي وما هو زنجي.. عبر النتاج الإبداعي بالفنون، وكانت البداية لهذا التماهي الوجداني عبر الخطاب الشعري..

ويتجلى هذا التماهي بوضوح في الخطاب الشعري لكل من الشاعر محمد المكي إبراهيم، والشاعر النور عثمان أبكر، والشاعر محمد عبد الحي، والشاعر عيداني. أتوقف عند بعض الصور الشعرية التي استطاعت أن تجسد هذا التماهي الجميل عند الشاعر محمد عبد الحي وتحديداً في النص الشعري مسرحية (العودة إلى سنار) قائلاً:

"الليلة يستقبلني أهلي.. يهدونني مسبحة من أسنان الموتى ومصلاة من جلد الجاموس..."

هنا نلاحظ أن المسبحة (السبحة) عقد منظوم لممارسة طقس العبادة في الثقافة العربية، وتلاحظ أيضاً العقد المنظوم من أسنان الأسلاف الموتى في طقس العبادة الزنجية.. فهنا يكمن التماهي في أعلى مراحله الجمالية في الخطاب الشعري، الذي يؤسس عبر الرؤى الإبداعية لتوحيد الوجدان الجمعي المختلف.

وحدة حرية اشتراكية
الهدف 9
صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي
الهدف ذراع الربيع البعث العربي الاشتراكي

ملامح النشاط الثقافي بجامعة القاهرة بالخرطوم.. "١٩٨١م - ١٩٨٩م" "٢"

إبراهيم عابدين

نواصل حديثنا عن النشاط الثقافي بجامعة القاهرة بالخرطوم "النيلين حالياً"، وننتقل للمنبر والنشاط الثقافي الثاني:

٢- جمعية التراث والثقافة العربية: كانت أول ملاحظة لنا ونحن على أعتاب الدخول للجامعة بكلياتها الأربعة وقتها "القانون، الآداب، التجارة، والعلوم"، أن هذه الكليات تكون في فترة الصباح وحتى منتصف النهار، ضاجة بحركة الطلاب والأزياء والناس والباعة، ثم يبدأ هذا الضجيج والحركة في الانحسار، الطالبات يَعُدن إلى الداخليات القريبة من كليات الجامعة في المقرن، والطلاب تبدأ رحلة عودتهم إلى حيث تنتظرهم برامج ومشاوير أخرى، أو يرجعون إلى مساكنهم، اللهم إلا أن تكون هناك محاضرات أكاديمية في المساء. بدا هذا الإيقاع الذي يبدأ صاخباً في الصباح ثم يقل تدريجياً حتى ينتهي بقفل الجامعة أبوابها في أول المساء، بدا هذا الأمر غريباً، لأن الأمر في الجامعات الأخرى كجامعة الخرطوم أو معهد الكليات التكنولوجية "جامعة السودان حالياً" مختلف؛ فمؤسسات التعليم الجامعية الأخرى ضاجة بنشاط وحركة ثقافية وسياسية ورياضية واضحة، ويتركز معظم هذا النشاط في الفترة المسائية مما يجعل هذه المؤسسات زاخرة بالحركة، و"الحركة والنشاط" سمة ملازمة لهذه السن الشبابية، وهذا ما فقدناه في جامعتنا، خاصةً في جانب النشاط الثقافي. صحيح كانت هناك دار للطلاب فيه نشاط للمنتدى الأدبي كما ذكرنا، وهذا المنتدى قدم تجربة ناجحة ولكن كان النشاط محصوراً في القراءات الشعرية فقط وهو نشاط نهاري كما ذكرنا.

لذلك كان لقيام جمعية "التراث والثقافة العربية" في بداية العام "١٩٨٢م" أثر كبير وطفرة حقيقية ساهمت في انتعاش العمل الثقافي. وهذه الجمعية هي فكرة تم طرحها من قبل "جبهة كفاح الطلبة"، وهي تحالف بين الطلاب البعثيين والطلاب المتعاطفين معها. ولا ننكر أن حزب البعث العربي الاشتراكي قدم دعماً ومؤازرة كبيرين لترى هذه الجمعية النور ويمتد تأثيرها من خلال النشاط الثقافي الذي كانت تقوم به إلى الجامعات الأخرى مثل جامعات "الخرطوم، الجزيرة، أم درمان الإسلامية"، وكلية الأحفاد الجامعية، ومعهد الموسيقى والمسرح، وكلية الفنون، وبعض الأندية الرياضية في أكثر من مكان في العاصمة، من خلال التواصل والفعاليات التي قدمتها الجمعية في تلك الأماكن.

وهنا لابد من الإشارة إلى دور الشاعر التجاني حسين دفع السيد الذي كان الدينمو المحرك لهذا العمل والنشاط الثقافي الذي إلتف حوله عدد مقدر من طلاب الجامعة بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والسياسية، فلم يكن كل أعضاء الجمعية أعضاء في حزب البعث أو جبهة كفاح الطلبة، ونذكر منهم على سبيل المثال من الطلاب في تلك الفترة: "معاوية البلال، دفع الله بابكر، نادر السماني، أحلام عبد الرحمن، عثمان تراث، إبراهيم عابدين، سيف الدين الفاضل، منى عثمان، كمال سر الختم، نور محمد، سلمى ياسين، آمال حسين، سامية شيخ الدين، عادل صالح، راشد، أبو طالب أحمد، ناهد محمد عثمان، عبد الرحيم حسن نجم الدين، لمياء عبد الماجد، محمد عبدالخالق، رقية وراق، عوض هارون، إلهام قمر، فريد إدريس، حسن دوكة، سعاد بيومي، عفاف عمر، منتصر عبد الماجد، محمد أحمد حميدة، جودة قادم، محمد عبدالجليل، محمد عبد القادر، محمد خير، انديرا الأمين، وصديق حماد"، ثم لاحقاً انضم طلاب جدد منهم: "معتز السماني، نازك أحمد عبد القادر، لنا جعفر، أماني عبد الجليل، ياسر محمد موسى، وتيسير النوراني"، وغيرهم من الشباب صعب حصرهم من الذاكرة.

قامت الجمعية بنشاط كبير فأصبحت لأول مرة تقام برامج ثقافية مسائية تمثلت في أسابيع ثقافية ومعارض للكتاب والتشكيل والمسرح وندوات أسبوعية راتبة.

٣- جماعة إرهاص الثقافية: كان النشاط الثقافي الكبير واللافت الذي قامت به جمعية التراث والثقافة العربية حافزاً لأن تقوم جمعيات وجماعات ثقافية أخرى لترفد العمل والنشاط الثقافي وسط طلاب الجامعة، فقامت "الجبهة الديمقراطية" بتكوين "جماعة إرهاص الثقافية" والتي ضمت في عضويتها الطلاب: محمد عبدالخالق، عوض هارون، رقية وراق، خديجة كمبال، نصرالدين الجبل، إيمان الملك، حنان شنكل، خالد التوم، وسلوى سعيد، وعدد من الطلاب والطالبات. وإرهاص أيضاً أسهمت في الحراك والنشاط الثقافي من خلال أسابيع ثقافية وعمل ثقافي مشهود.

٤- المنتدى الديمقراطي: النشاط الثقافي لجمعية التراث والثقافة العربية ومن بعدها جماعة إرهاص حفز أيضاً الطلاب الناصريين لتكوين جسم ثقافي تحت اسم "المنتدى الديمقراطي"، وكان من الطلاب المؤسسين له: لمياء عبد الماجد، إلهام قمر، ناجي أحمد، إنجي بشير، ومنتصر عبد الماجد. وتعرفنا من خلال هذا المنتدى على الشاعر معتصم جلابي، ومختار مختار، والأساتذة حيدر طه، طه ميرغني، وأمان لقمان. وقدم هذا المنتدى أيضاً نشاطاً ثقافياً من خلال ندوات وقراءات شعرية متعددة.

ونواصل..

شعراء.. كلُّنا شعراء

بابكر الوسيلة

الصَّمت الذي تركناه عند منازلنا
يرعى الزَّوايا على أمل ويتحدَّث في
حسرة عن أمرنا مع الحائط الذي
يحمل صورته في الغياب.
أشجارنا في الحديقة الحائطيَّة
هبَّت عليها رياحٌ جنونيَّةٌ
فازدادت مع اللَّيل رائحةً بالغصون.
الملاءاتُ موسومةٌ بالعراك
تتركُ آثار أحلامنا في الرَّوائح.
الكلماتُ ذاتُ نسب العائلة، تُنظِّف
الغبار عن دَلالتنا في الوُجُود.
الشِّعرُ متروكاً للوركا
ولمن يُنادي عليه من النَّاصية.
النَّافذة الَّتي ترى كلَّ شئ، مفتوحةٌ
على الكارثة..
ندَّخرها لونسات يوم الرُّجوع.
الملابسُ معطونة بماء الظَّهيرة في
الحوش،
لا تهبُّ عليها رياحٌ
إلَّا وقاومتْ بالمشاوير فستان شهواتها..
الملابسُ في الدُّولاب
تُجسِّد عملاً رائعاً للحياة
وهي تَلبسُ الذِّكريات على عجلٍ
وتنتظر السَّهرة الفاتنة.
القهوةُ المتبقِّيةُ للتَّاريخ في الإناء،
ترشُف الوقتَ وتنتظر العائدين من
مَهمَّة الشَّاعريَّة عند الحقول.
"صباح الخير" منذ صباح رصاصة أولى
لم تنبسْ ببنتِ شفة.
"مساء الخير" مهمومةٌ بكأسها الأولى
والأصدقاءُ في خطر.
ملائكةُ الضُّيوف على قفا من يشيلُ
خلف الباب،
والمفتاحُ معلَّقٌ في مِشجب لحظة
الحرب؛
أين صريري وقت القصيدة يا آسيا!
الطَّائرُ يُغنِّي بين رَصَاصتين..
أما زلتَ تذكُر يا صاحبي
عَرَق المسطبة؟
بسم الله الرَّحمن الرَّحيم
الله لا ينسى كتابَ الله على المِنضدة،
فمن يَفتحُ لوركا على النِّسيان
ومن يقرأ للقتيل الفاتحة؟
شعراء..
كلُّنا شعراء.
في السَّجدة الأولى قامتِ الحربُ،
في الثَّانية
اشتدَّتِ الحربُ.
في الأخيرة،
كلُّ أرض الله مسجد.
السَّتائرُ تُسلِّمُ علينا كثيراً
هكذا كلَّمتِ الحائطَ بالاشتياق.
.
شاي الصَّباح، قهوتُه..
سأل النَّملُ عن رزقه على الأقدام..
سأل الذُّبابُ عن شهوةِ بالزَّنجبيل.
سأل القلبُ عن قُبلةِ ضروريَّةِ
خاطفة .
الباب يَعرِفُ البيتَ ركناً بركن..
البيت يُعرِّفُ البابَ
وهو يقول تفضَّلي
يا حياةُ..
هكذا يبدأ الحفلُ بالدَّوزنة.
السِّرُّ مُهفهِفٌ بصورتكِ على الحائط..
بسمةٌ منك تكفي السَّريرَ لكي يطمئنَّ
على البلد.
شعراء..
كلُّكم شعراء.
فافتحوا الأغاني
على النَّهرِ يا سادة الحزن،
واسمعوا الأبديَّةَ جيِّداً في حكمةِ
المَندلين.

حين أصبحت الثورة ثقافةً وحياة

محمد عبدالله

لم تكن ثورة ديسمبر مجرد احتجاج على ارتفاع أسعار الخبز والوقود، ولا مجرد حركة سياسية انتهت بسقوط نظام عمر البشير في أبريل ٢٠١٩. كانت، في جوهرها، لحظة اجتماعية وثقافية نادرة أعاد فيها السودانيون اكتشاف أنفسهم، واكتشاف قدرتهم على صناعة المجال العام بعد عقود من القمع والتضييق.

في ساحات الاعتصام، ولا سيما أمام القيادة العامة في الخرطوم، لم يكن الناس يهتفون فقط. كانوا يغنون، يرسمون، يكتبون الشعر، يعرضون المسرح، يناقشون الكتب، يتبادلون الأفكار، ويقيمون أشكالاً جديدة من الحياة الجماعية. تحولت الساحة من مكان للاحتجاج إلى مجتمع مصغر، له مطابخه وخدماته الطبية ومساحاته الثقافية وموسيقاه وفنونه ونقاشاته.

ولعل أكثر ما يميز تلك اللحظة هو أن الثقافة لم تكن زينة للثورة، بل كانت إحدى أدواتها الأساسية. خرج الفن من صالاته المغلقة إلى الجدران والشوارع. أصبحت الجداريات وسيلة لحفظ ذاكرة الشهداء، وتوثيق الجرائم، والتعبير عن أحلام السودان الجديد. وتحول الرسم على الجدران من ممارسة هامشية إلى شكل من أشكال التعبير الشعبي والسياسي.

وكانت الموسيقى أكثر من أغنيات للحماس. أعادت الثورة اكتشاف الأغنية السودانية القديمة، وأعادت صياغتها بلغة جديدة. وبرز حضور النساء بصورة غير مسبوقة، فلم تعد المرأة مجرد متلقية للحدث، بل أصبحت صوتاً وصورة وفاعلاً سياسياً وثقافياً. ومن هنا استعاد لقب "الكنداكة" معناه بوصفه رمزاً للمرأة السودانية القوية والحاضرة في الشأن العام.

أما اجتماعياً، فقد كسرت الثورة كثيراً من الحواجز التي صنعتها سنوات الانقسام والخوف. في ميدان واحد اجتمع الطبيب والعامل والطالب والفنان، والمرأة والرجل، وأبناء المدن والأقاليم، وأجيال مختلفة. نشأت شبكات تطوع ومبادرات شعبية ولجان مقاومة، وأصبح الجار يعرف جاره، والمواطن يشعر أن الشأن العام مسؤوليته هو، لا مهمة السلطة وحدها.

لكن الثورة لم تستطع أن تستكمل تحولها الثقافي والاجتماعي إلى واقع سياسي مستقر. فقد جاءت الحرب، بما حملته من قتل ونزوح وتدمير، لتضرب كثيراً من الأحلام التي ولدت في ذلك الميدان.

ومع ذلك، ربما تكمن أهمية ديسمبر الحقيقية هنا: الثورات قد تُهزم سياسياً، لكنها لا تموت بالضرورة ثقافياً.

فقد تركت ديسمبر في الذاكرة السودانية فكرة جديدة عن المواطن، والمرأة، والمدينة، والفن، والمجال العام. وتركت جيلاً ذاق، ولو لفترة قصيرة، معنى أن يكون السودان ملكاً لأهله.

ولهذا فإن ديسمبر ليست حدثاً انتهى في ٢٠١٩؛ إنها سؤال مفتوح عن السودان الذي نريد أن نعيش فيه.

حين يتحول الوجع إلى لوحة: شباب يصنعون من الفن حياةً ومستقبلاً

بشرى نصير

لكي تخطو خطوة واحدة للأمام، ولكي تتمكن من صناعة الفن بيدك، يجب عليك ألا تكتفي بالوقوف عند حافة الحلم؛ بل عليك أن تبدأ، وتستمر، وتواجه كل التحديات. فالفن الحقيقي طالما وُلد من رحم الألم والوجع، ليتحول الاحتراق الداخلي إلى إبداع يلامس الروح ويغير الواقع.

كسر الخوف: البوابة الأولى للإبداع إن صناعة الفن لا تتطلب موهبة مجردة فحسب، بل تتطلب شجاعة فائقة لكسر كل قيود الخوف والتردُّد. الخوف من الفشل، والخوف من عدم القبول، والخوف من مواجهة الذات.. كلها جدران وهمية يجب تحطيمها. عندما يقرر الإنسان مواجهة مخاوفه، فإنه لا يصنع مجرد لوحة أو مقطوعة أو نص، بل يبدأ في صناعة حياة تليق به وبمستقبله.

جيل الشباب: تحويل العادي إلى أثر عظيم سلامٌ على الشباب حين يتخطون المألوف، وحين يرفضون الاستسلام لظروفهم، ليشرعوا في رحلة تحويل أنفسهم من أشخاص عاديين يعيشون على هامش الحياة إلى فنٍ كبير ومؤثر.

هؤلاء الشباب لم ينتظروا الفرص، بل صنعوها من العدم. لقد كسروا كل شيء يعيق طريقهم نحو أحلامهم؛ متخذين من الفن سلاحاً للتعبير، ودرعاً في مواجهة الصعاب، ووسيلةً لإثبات الوجود. إنهم يثبتون كل يوم أن الشغف القوي، حين يقترن بالإرادة، قادر على إعادة تشكيل العالم من حولهم. «الفن ليس ترفاً، بل هو طوق نجاة، وهو اللغة الوحيدة التي يستطيع من خلالها الشباب أن يتركوا بصمتهم الخالدة في تاريخ الوجود.»

في النهاية، تبقى رسالة الشباب والفن واضحة: ابدأ الآن، اصنع فنك بيديك، ولا تهب الألم، فمن قلب الوجع تُشرق أعظم الأعمال، وتُبنى أروع الحكايات.

مِسْبَحَةُ الصَّلْصَالِ

درويش غير معروف

قَالَتْ
وَالهَمْسُ بَيْنَنَا
مُزْهِرَةٌ تُضِيءُ شَكًّا بِالسُّؤَالِ
أَلَا زِلْتَ مُلْحِدًا بِالدِّينِ
لِلْوَحْلِ الأَنِينِ
الجُرْحُ عَقْلُكَ مُوصَدُ
قُلْتُ:
مَعَاذَ الله!
كَوْكَبَةُ الشُّرُوقِ الزُّرْقِ
مُسَرَّجَةُ الجَمَالِ
أَنَا العَاشِقُ اللَّيْلِيُّ
أَرْنُو
وَمِسْبَحَتِي
عَنَاقِيدُ مِنَ الجُزُرِ المُلَوَّنَةِ
بِكَفِّ البَحْرِ غَرْقَى
لِلْمُقَلِ الوَعِيدِ
الحَقُّ تَدْنُو
أَنَا العَاشِقُ الصُّوفِيُّ
زَادِيَ اللهُ
وَالإِبْحَارُ فِي عَيْنَيْكِ
أَسْتَجْدِي عَبِيرَ الصَّحْوِ
لِلْوَهَجِ الصَّبَاحِيِّ
أَحْنُو
قَمَرِي بِكَفِّكِ لَمْ يَزَلْ
مُدِّي ذِرَاعَ الصِّدْقِ
عَنِ الإِصْحَاحِ وَالتَّوْرَاةِ
وَ الزُّمَرِ الخُرَافِيَّةِ
لَا تَسَلْ
قَلْبِي تَصَدَّعَ عَاشِقًا لِعَيْنَيْكِ
اسْتَبَاحَتْ شُرْفَةَ الإِحْرَاقِ
عَقْلِي تَمَدَّدَ لِلفَرَاغِ
تَاهَ فِي البَحْرِ
العَمِيقِ الهَوْلُ
الأَطْيَافُ تَرْفِدُنِي
بِرَمْلِ العَادِيَاتِ المُورِيَاتِ
تَقْذِفُنِي لِشَطِّ البَحْرِ
قَوْقَعَةً كَمِحَارِ
صَلْصَلَ الصَّلْصَالُ
إِنَّا خَلَقْنَا الكَوْنَ وَالإِنْسَانَ
مِنْ صُلْبِ كَثِيبِ
مِنَ الإِنْفَاقِ وَالإِذْلَالِ
صَلْصَلَ الصَّلْصَالُ
كَالخَلْخَالِ خِلَّكْ
لِلكُؤُوسِ الزُّرْقِ
قَوْسٌ تُسَطِّرُ لِلْعُيُونِ السُّمْرِ
عَيْنَاكِ سُبْحَانَكَ القَهَّارُ
غُنِّينِي بِالرَّحِيلِ لِطَرْفِهَا
لِلبَحْرِ فِي عَيْنَيْهَا
وَلَمْ يَزَلْ
قَوْلِي
مُحَالْ

ثاني الطيش

د. الشيخ فرح

عبد الرؤوف بشعره الكثيف، وعينيه الواسعتين، ووجهه الكبير، وجسمه المائل للاستدارة، لا يترك لك مجالاً لمعرفة أين ينتهي صدره وأين تبدأ حدود بطنه، ولا أن تفرّق بين بطنه وحوضه لأن أجزاء جسده متداخلة كأنها دائرة كاملة رُسِمت بإحكامٍ ببرجلٍ حاد الأطراف؛ هكذا هو مقبلاً كان أو مدبراً. يتجوّل عبدالرؤوف بين بائعات الفطور متسلحاً بعطاءِ والده الغنيّ الذي يدفع دون حِساب على أسرته، ليغطي غِيابه المُتكرر بحكم سفره للتجارةِ بين المدن. يحملُ عبدالرؤوف ساندوتشاً بكل يدٍ، ويحملُ بين كفيه المقبوضين بإحكام على (كُورَة) سلطة روب، ويلوك فمه ما قطمه من ساندوتشاته دون توقفٍ، كأنما يجتر ما أكله طوال اليوم. ينامُ في الحصة الثالثة مهما كانت أهميتها، ويُعاقَب من آنٍ لآخر بالطردِ من الحصة حين يعلو شخيره أثناء الحصة. لكن عبدالرؤوف ليس دائماً هكذا؛ فما أن تظهر الإمتحانات في الأفق حتى يبدأ في الركض بين الزملاء فتراه كالصحفي الذي يلهثُ خلف الأخبار. يكتبُ هنا ويستمعُ هناك معانداً نظرية (عَلُوق الشَّد)، ولكن هيهات.

تأتي النتائج فيظهر ترتيبه، فيأتي متلصصاً إلى البيت وهو يحملُ شهادته وراء ظَهرِه. جيت الكم؟ تخاطبه أمه وهي تعلم سلفاً خيبات ابنها.

فيردُ بصوتٍ متحشرجٍ:

ما بطال.

تقول الأم وهي تعضُ على شفتيها:

لو ركّزت على الدراسة مثل تركيزك في الأكل لكنت في الخمسة الأوائل.

يرد وهو ينظر للأرض:

المرة الجاية.

كانت أمه هي من يلومه أولاً وأخيراً، وهو يعرف أنها محطته الأولى والأخيرة في محاسبة عامٍ دراسي لم يبذل فيه أي مجهودٍ سوى عدم غيابه عن المدرسة لكي لا يفوّت وجبة الفطور، أما الأب فيأتي بعد أن تكون الإجازة قد انتصفت وذهب معها وهج النتائج ونسي الناس أفراحها وخيباتها، فتسقطُ المصائب دون عقابٍ بالتقادم كما يقول القانونيون. لكن في آخر مرةٍ أتى والده من سفرهِ البعيد قبل توزيع النتائج، ولامته الأم على عدم اهتمامه بابنه ونتائج تحصيله الدراسي. وضع الأب كرسيه تحت شجرة النيم يبرمُ شاربيه منتظراً ابنه كما ينتظر الأسدُ الفريسة.

ظهر عبدالرؤوف في أول الشارع وهو يركضُ حتى وصل إلى الشجرةِ وهو يلهثُ بصوتٍ مسموعٍ. بادره الأب قائلاً وهو ينظر إلى حباتِ العرق تسيلُ من جانبي وجهه:

ليه اتأخرت؟

أجاب عبدالرؤوف وهو يبتسم:

كُنّا بنسيير الطيش.

لم يفهم الأب فتساءل مستفسراً:

إيه يعني تسيروه؟

قال عبدالرؤوف وهو يبتسم:

نجري وراه ونقول "الطيش الطيش عنداللّه بعيش"، حتى نُدخِله بيته، ثم نرجع.

هزّ الأب رأسه مُتعجِباً:

طيب، وإنت جيت الكم؟

مدّ عبدالرؤوف صدره للأمام:

جيت التسعة وأربعين.

نظر الأب إلى وجه عبدالرؤوف وقال:

طيب والفصل فيهو كم طالب؟

أجاب عبدالرؤوف وما تزال البسمة في وجهه:

فيهو خمسين طالب.

الأغنية السودانية ودورها في التحولات الثقافية والاجتماعية في السودان

محمد الأمين أبو زيد

تحتل الأغنية موقعاً مركزياً في الثقافة السودانية بوصفها أحد أهم الأوعية التي احتفظت بملامح الوجدان الجمعي وعكست التحولات التي طرأت على المجتمع عبر مراحل تاريخية مختلفة. ارتبطت الأغنية بالبيئة المحلية وباللغة واللهجات والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، وتفاعلت بصورة مباشرة مع التحولات السياسية والثقافية.

ومن هذا المنطلق فإن دراسة الأغنية السودانية تتيح مدخلاً مهماً لفهم المجتمع السوداني في ظل التنوع الإثني والثقافي. ومع كل تحول تاريخي تغيرت موضوعات الأغنية ولغتها وصورها ورؤيتها للإنسان والوطن والمجتمع.

يجتهد المقال في الإجابة على السؤال: إلى أي مدى عكست الأغنية السودانية التحولات الثقافية والاجتماعية التي شهدها المجتمع السوداني، وأسهمت في الوقت نفسه في تشكيل الهوية والوعي والوجدان الجمعي؟

إن النص الغنائي لا يقدم بالضرورة وصفاً مباشراً للواقع، لكنه يكشف عن مشاعر المجتمع وقيمه وتوتراته. ارتبط الغناء منذ نشأته بالذاكرة الشعبية، فقد حملت الأغنيات أسماء الأماكن ووصف الطبيعة ومفردات الحياة والتقاليد والقصص الشعبية.

يجدر القول إن الأغنية وسيلة لنقل الثقافة من جيل إلى آخر، خاصة في المجتمعات التي كانت فيها الثقافة الشفهية وسيلة لحفظ المعرفة.

لا يمكن فهم الأغنية السودانية من خلال نموذج ثقافي واحد، فالسودان يتكون من فضاءات ثقافية متعددة تفاعلت فيها التجربة السودانية مع مؤثرات عربية وأفريقية ونوبية وصوفية وبدوية وحضرية.. إلخ. هذا التفاعل أدى إلى إنتاج أنماط فنية سودانية ذات خصوصية. أسهمت الأغنية السودانية بصورة واضحة في إنتاج صورة رمزية للوطن في المخيلة الجمعية، وتجلى ذلك في الأغاني التي تناولت الوطن والنيل والأرض؛ فالوطن في الأغنية ليس مجرد حدود بل مجموعة من الرموز، وهكذا ساهمت الأغنية في تشكيل الهوية الوجدانية.

مع نمو المدن تغيرت البيئة الاجتماعية التي تنتج الأغنية، وأصبحت أحد المؤشرات على انتقال المجتمع من البنية التقليدية إلى المجتمع الحضري الحديث. ارتبطت الأغنية في مراحل مختلفة بالقضايا الوطنية والسياسية والاستقلال والحرية والعدالة، وكذلك في فترات أخرى كوسيلة للاحتجاج والرفض. باتساع دائرة الحرب والنزوح، يمكن قراءة الأغنية بوصفها مساحة لمعالجة الفقد والحنين والرحيل والانفصال عن المكان.

الأغنية السودانية تمثل أرشيفاً اجتماعياً يسجل تغيرات المجتمع في القيم ومفهوم الأسرة وصورة المرأة. تكشف دراسة الأغنية السودانية أن الفن والغناء كانا جزءاً من عملية تشكيل المجتمع السوداني، وليس مجرد انعكاس سلبي له؛ فالأغنية حفظت جانباً مهماً من الذاكرة الشعبية وأسهمت في تشكيل الهوية ونقل القيم وعبرت عن التحولات التي صاحبت الانتقال. الأغنية السودانية تمثل وثيقة ثقافية اجتماعية حية، لأن الكلمات التي يغنيها الناس تكشف عما يفكرون فيه وما يحبونه وما يخافون منه وما يحلمون به.

كنا نرى الرماد... ولم نكن نعرف حجم الحريق

د. أحمد الليثي

ثمة أناسٌ يمشون بيننا، يضحكون في المجالس ويردّون السلام، بينما يصعدون ليلًا، وحدهم، إلى نجمةٍ مجهولة، يسألونها: "هل ثمة معنى يمكن أن ينجو من هذا العالم؟"

لا يرحلون دفعةً واحدة، بل تموت فيهم، كل يوم، أشياء لا يراها أحد. يرحل الذي يحلم، ويبقى الذي يراقب الرماد.

يموت من ظنّ أن الكلمة تحمي، وأن الجمال لا يُخذل، وأن الإنسان لا يُولد عبثًا، ويبقى من رأى الحقيقة ممزقةً على أرصفة الواقع، داميةً كشهيدٍ بلا قضية، ومكبّلةً بأسئلةٍ لا يجيب عنها سوى الصمت.

قد يسجد أحدهم ذات ليلٍ فلا يقوى على النهوض، لا لأن التعب أنهكه، بل لأن السجود بدا أقرب إلى وجهه الحقيقي من كل الوقوف الذي عاشه. تنضب الدهشة، ويتسرّب المعنى من بين أصابعه، حتى يغدو وجهه في الماء غريبًا عنه، وفي المرآة سجينًا يتوسل عفوًا من حياةٍ لا تعفو.

هؤلاء حاولوا أن يكونوا قبسًا من نور الله، في زمنٍ عبد فيه الناس الظلّ ونسوا النور.

ثم لم تبقَ لهم لغةٌ ولا تأويل، بل غربةٌ تسير على قدمين، وأرواحٌ أحرقت رسائلها الأخيرة واختبأت في صمتها.

ومع ذلك، ربما كان كل موتٍ صغير نافذةً لميلادٍ أكبر.

فاكتبوا على شاهد غيابهم: "هنا أناسٌ ذابت فيهم الفكرة حتى تلاشت ملامحهم، وظلّوا يبحثون عن الله في متاهة السؤال."

كنا نعلم أنهم مختلفون... ولكننا لم نكن نعرف كم كانوا يتألمون.

وحدة حرية اشتراكية

الهدف 12

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

حزب الرايد البعث العربي الاشتراكي الهدف مجلة سياسية - ثقافية - اجتماعية

بعد أحداث ١١ سبتمبر: العربي إرهابي حتى تثبت براءته

عبدالمنعم مختار

شهد العالم في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أحداث سقوط برجَي مركز التجارة العالمي المدوي، لكن برجاً آخر ظل قائماً لسنوات طويلة: برج الصورة النمطية عن العربي والمسلم. ومن يومها صار العربي، في جزء من المخيال الغربي، كائناً يحتاج إلى أن يثبت أنه ليس إرهابياً، وكأن جريمة ارتكبها تنظيم متطرف قد انتقلت بالعدوى إلى مليار ونصف المليار مسلم!

فجأة أصبح الوطن العربي كله وكل المسلمين في كل أرجاء المعمورة متهمين في جلسة واحدة. اللحية صارت قرينة، والحجاب شبهة، والاسم العربي أحياناً تهمة مؤجلة. وإذا كنت مسلماً وركبت الطائرة، فقد تشعر أنك لا تسافر؛ أنت تدخل امتحاناً أمنياً في مادة اسمها: «أثبت أنك إنسان طبيعي».

المفارقة أن الإسلام، الذي يختصره البعض في صورة المتطرف الملتحي، هو نفسه الدين والثقافة والحضارة التي أنتجت الفلسفة والطب والفلك والشعر والعمارة والترجمة. لكن الشاهد أن الصورة التلفزيونية أكثر سرعة من التاريخ، وأكثر قدرة على اختزال قرون من الحضارة في مشهد واحد لرجل يحمل بندقية ويصرخ.

ومع ذلك، لا ينبغي أن نقع نحن أيضاً في الفخ المعاكس، فنحوّل الشك المشروع إلى يقين مؤامراتي. الأدلة والتحقيقات الأمريكية خلصت إلى مسؤولية تنظيم القاعدة عن هجمات ١١ سبتمبر، ولم يثبت أن الهجمات كانت اختلاقاً أمريكياً. المشكلة لم تكن في إثبات وقوع الجريمة بقدر ما كانت في ما فعلته المجتمعات والسياسات والصور الإعلامية بهذه الجريمة.

والأغرب أن العراقي، الذي لم يكن هو من أسقط البرجين، وجد نفسه بعد أقل من عامين أمام ح.رب أمريكية مدمرة. وهكذا بدا الأمر في المخيال الشعبي كأن الجريمة ارتكبها شخص، لكن فاتورة الحساب وصلت إلى شعب كامل.

ثقافياً واجتماعياً، كانت الخسارة أعمق من الح.روب نفسها. فقد أصبحت كلمة «عربي» أكثر قابلية لأن تُقرأ بوصفها «مشتبهاً به»، وأصبح المسلم مطالباً أحياناً بتقديم النسخة المقبولة من إسلامه، بينما لم يكن أحد يطالب المتطرفين في أي دين بتقديم بطاقة تعريف باسم أتباع ذلك الدين جميعاً.

لكن ١١ سبتمبر كشفت أيضاً وجهاً آخر: المجتمعات لا تعيش بالكراهية وحدها. ظهرت مبادرات للتضامن، وفتح كثيرون أبواب الحوار والتعارف، واكتشف أمريكيون أن المسلم الذي يعيش بجوارهم ليس «مشروع بن لادن» مؤجلاً، بل جارٌ يذهب إلى العمل، ويدفع الإيجار، ويختلف مع زوجته حول فاتورة الكهرباء، ويربي أبناءه مثل بقية خلق الله.

لقد كان الإرهاب ضربة للعالم، لكن تعميم تهمة الإرهاب كان ضربة أخرى للعقل.

وهنا ربما تكون المفارقة الأكثر مرارة: لقد احتاج العالم إلى آلاف القتلى كي يتذكر أن الإنسان لا يرث جريمة بسبب دينه أو اسمه أو أصله. ومع ذلك، بعد ربع قرن، ما زلنا نعيد الامتحان نفسه، ونرسب أحياناً في أبسط درس في الثقافة الإنسانية:

لا تجعل من المجرم ممثلاً لشعب، ولا تجعل من الضحية ذريعة لاتهام الملايين. فقد سقط البرجان في نيويورك مرة واحدة، أما برج الكراهية، فيبدو أننا ما زلنا نعيد بناءه كل يوم.

فن القعدة وبيت العزابة

عبدالله رزق أبوسيمازة

تعتبر أغاني القعدات، التي تنتمي لحياة موغلة في السرية، أكثر تميزاً من غيرها من الأغنيات، لما لها من تطريب، وتلتقي مع أغاني البنات في النزوع الجريء للإفلات من الرقيب، أي رقيب، وترتقي لمستوى التمرد على سلطة المجتمع. وتناسب ممارسة هذا الفن بيوت العزابة أكثر من أي مكان آخر.

ولأن الغناء «فن أنثوي»، وفق ما أورده الاستاذ عبدالمنعم عثمان إدريس في كتابه «مرت الأيام»، فإن الاقتراب منه من قبل الذكور غير مقبول، لا يتم إلا خلسة. تعتبر بيوت العزابة البيئة المواتية، ولربما ساهمت في تطور هذا التقليد الفني وحفظه وتداوله بين الأجيال. في بعض الأزمان، كانت القعدات تشكل نوعاً من التمويه أو ساتراً اتقاء الرقيب السياسي.

وقد عبر خليل فرح عن هذا الحذر والهواجس التي تكتنف مجتمعات القعدات بقوله:

يا جميل يا نور الشقايق
املا كاسك واصبر دقائق
مجلسك مفهوم شوفو رايق
عقده ناقص زول ولا تام...

لعل تلك الإفادة من الخليل هي أول توثيق لهذا المنعطف الفني.

وقد عرفت البيوت التي آوت قعدات منتظمة لمثقفين، منذ منتصف أربعينات القرن الماضي، مثل بيت فوز الذي كان يرتاده خليل فرح وآخرون من أعضاء الجمعيات الأدبية أو السياسية السرية، بالصالونات. وهي فترة حظيت بتوثيق الأستاذ حسن نجيلة في كتابه «ملامح من المجتمع السوداني».وتحدث الأستاذ محمد صالح يعقوب، من جانبه، عن نساء في صالونات الأدب في كتاب حمل العنوان نفسه، استضفن أدباء وساسة وفنانين. لا ينفصل غناء القعدات، الذي تكوّن في تلك البيئة الاجتماعية والسياسية، عن بيوت العزابة. يمكن وصف بيت العزابة، بما يضمه من فسيفساء متعلمين وما يعتمل فيه من تفاعلات ثقافية، بأنه ورشة للأدب والفن والسياسة. وهو أبرز معالم الحي، أي حي، بعد الجامع ودكان عمك علي اليماني. ويثير تذكره مشاعر شتى؛ فكثيراً ما وجد ناشئة الشعراء والمغنين، الذين أضاءوا عتمة أماسِي بيت العزابة بالأشعار والأغاني التي تتخلل المناقشات السياسية وغير السياسية، التشجيع من هذه التجمعات للانطلاق في درب الإبداع. يمكن التأريخ لبيوت العزابة كظاهرة مدينية خاصة -مدن العاصمة الثلاث- ببداية تبلور شريحة الأفندية ودخول العود في الحياة الفنية، "العود معاه كمان" أحياناً. لكن ذلك لا يمنع احتمال إحياء قعدات غنائية بعلبة الكبريت والنقر الإيقاعي على الترابيزة. وقد رصد الصحفي المصري يوسف الشريف هذه الظاهرة السياسية – الثقافية – الاجتماعية في كتابه «السودان والسودانيون، أسرار السياسة والمجتمع»، وكذلك فعل محمد سيد أحمد في مذكراته.

شقيش

حبيب عبد العزيز

شقيش الحق شقيش؟
والحد الفاصل إيش؟
بين خوفك وأكل العيش؟
والحق غايب مافيش
عشان الحق أعزل
والباطل حارسو الجيش
لمتين خافض راسي
لمتين أنا بمشي بشيش؟
واشوف الباطل واسكت
واقول يا زول معليش
ضميري يقوم يتحرك
واقيف قدامو دحيش
حقي وحقك واحد
بيناتم حد ما فيش

وكرامة اللبسو قطيفة
وكرامة اللابس خيش
شَبّكو البيوت فتيش
شَبّكو العروض هبيش
والحق شبع لطيش
وما عارفين شقيش
طبع الزمن دقيش
يلعبك الشيش بيش
طولت مبارى الطيش
ما بتسأل يوم شقيش
ما شفت أخونا غبيش؟
عريان ولحافو بريش
قام لى رزقو دغيش
في وشو يبين كريميش
وقناعتو تكفى الجيش

ما بسأل يوم شقيش
ما شفت أخونا عليش؟
بيتو الكبير قدر إيش؟
وحسابو في بنك العيش
ضميرو ميت موت
مابصحي بالتشتيش
في الفهلوة والغشغيش
في السلبطة والشرييش
ما بسأل يوم شقيش
والعارف قيمة الواجب
ما بشوف الحق طشيش
أصلو الجبان ما بكاتل
ما بحركو الحريش
ولا مرة حتى بيسأل
شقيش الحق شقيش؟